جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

ثقافة المفسر عند ابن عاشور

– دراسة نظرية تطبيقية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب(ة):

– حليمة قشاشطة

المشرف:

أ – محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر شكيمة	أ.د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أ.	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
عباس منصر	د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ/ 2023– 2024م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

ثقافة المفسر عند ابن عاشور

– دراسة نظرية تطبيقية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب(ة):

– حليمة قشاشطة

المشرف:

أ – محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر شكيمة	أ.د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أ.	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
عباس منصر	د	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ/ 2023– 2024م

" وإن كلام رب الناس، حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس،

وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى على القرطاس، وإن قلمي طالما استن بشوط فسيح، وكم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التمام فقد حق له أن يستريح."

محمد الطاهر بن عاشور

إهـــداء

إلى...حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى...أبي وأمي

طيب الله ثراهما، وجعل الجنة مأواهما

اللذين أنا بسبب مجهودهما، وتربيتهما لي وصلت إلى هذه الدرجة العلمية، فأسأل الله تعالى أن يجعلني لهما من الصدقة الجارية، والبنت الصالحة التي تدعو لهما.

إلى... عائلتي

زوجي الذي كان نعم السند ونعم المعين، وأبنائي وبناتي قرة عيني، الذين أتمنى أن يحذوا حذوي، ويحققوا ما لم أستطع تحقيقه.

إلى... إخوتي وأخواتي

حفظهم الله ورعاهم، وسدد طريقهم وخطاهم.

إلى...رفقاء دربي طلبة قسم علوم القرآن وتفسيره دون استثناء، وكل الأساتذة المحترمين.

إلى... أحبتي

جيراني بالحي وصديقاتي الوفيات بمدرسة مياسي عبد الواحد.

إلى...كل

طالباتي أخواتي بالمدرسة القرآنية محمد العربي قمودي بمسجد العزيز.

إلى ...كل

من جمعتني بهم الأيام، فلن..... أنساكم أبدا.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فأما بعد:

انطلاقا من قول الله عز وجل:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ ابراهيم [7]

وحديث رسول الله: "لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ"

1- أولاً أشكر الله ربي الذي أنعم على بإتمام هذه الرسالة، وأتقدم بالشكر الجزيل لهذه الجامعة العريقة جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، التي أتاحت لي فرصة إكمال الدراسة في مرحلة الماستر، ولكل القائمين على أمرها، خاصة كلية أصول الدين وقسم التفسير وعلومه.

2- وأشكر أستاذي الفاضل الدكتور محمد الصالح غريسي حفظه الله، المشرف على هذا البحث، الذي بفضل صبره علينا أتممنا هذا العمل، ومما أفادني من علمه الغزير، وبملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة حيث لم يبخل عليَّ بوقته الثمين لمراجعة هذا البحث وتقويمه.

3-والشكر والامتنان موصول إلى الزملاء الذين ساعدوني في سبيل إكمال هذا البحث، فجزاهم الله عني وعن الجميع خير الجزاء خاصة الصديقة الوفية شيماء والعزيزة أماني.

4- كما لا أنسى عائلتي العزيزة التي صبرت معي وتحملتني وخاصة زوجي العزيز سوداء توفيق.

الملخص

يتمثل هذا البحث دراسة **ثقافة المفسر عند ابن عاشور** واستمداد العلوم التي أقرها المفسر في المقدمة الثانية للتحرير والتنوير، خاصة مقومات التفسير بالرواية، ومقومات التفسير بالدراية.

اقتضت طبيعة البحث التعريف بابن عاشور وجانب من مسيرة حياته وآثاره العليمة، وكذا التعريف بالتحرير والتنوير كمبحث تمهيدي. ثم عقبه المبحث الثاني ثقافة المفسر بالروية، الذي تناولت فيه علم الآثار، وأسباب النزول، وعلم القراءات، وأخيراً المبحث الثالث ثقافة المفسر بالدراية، وفيه علوم العربية، وعلم الأصول، وعلم الكلام، وأخيراً علم الفقه.

الكلمات المفتاحية: ابن عاشور- ثقافة المفسر- الدراية- الرواية.

Abstract

The present study spots light on the culture of interpretation according to Ibn Achour and deriving the sciences which were acknowiedged by the interpreter in the second introduction of liberation and enlightenment, especially the introduction components in the narration, and the interpretation' s components by knowledge

The introductory section attempts to shed the light on ibn achour' s biography including his scientific works especially his book that is under the title "liberation and Enlightenment".

Meanwahil, the second section which is under the title "Culture of interpreter by knowledge", it is devoted to discuss including; Archeology,t reasons behind revelation and the Quranic Recitation Science including.

Finaly, the third section includes the interter' s culture by knowledge, Science of Arabic Languahe, Thelogy and Islamic jurisprudence.

Keywords: Ibn Ashour - the culture of the interpreter - knowledge - the novel.

مقـــــدمـــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما، معجزة قائمة ما تعاقب الليل والنهار، واشهد أن لا إله إلا الله شهادة نبلغ بها رضاه.

وأشهد أن محمداً رسوله ونبيه الذي اجتباه وعلى كل عباده رفع قدره وأعلاه، خير من بشر وأنذر، وأصلي وأسلم عليه صلاة من يقرُّ أنه خير من أبان معاني القرآن بتفسيرٍ وبيانٍ.

والرضى على أصحابه الكرام، الذين حفظوا القرآن في الصدور، ودونوه في السطور، وبلغوه إلى من بعدهم غضَّاً طريَّاً كما نزل دون زيادة ولا نقصان.

مما لا شك فيه أن كتاب الله شغل أذهان العارفين منذ أزل الآبدين، وخصوه بالدراسة والتفسير، وهم ألوف لا نحصي لهم عددا، وممن رفع الله شأنه لهذا المقام **الإمام العلامة محمد الطاهر بن عاشور(ت1394هـ) صاحب التفسير المشهور" التحرير والتنوير"**، حيث يعد موسوعة ثرية في مختلف فروع العلوم الشرعية، فعند الاطلاع عليه وجدنا الكثير من المعارف التي تحيل على علوم هامة من التراث الإسلامي إلى جانب ما فيه من الاجتهاد وطرق الاستنباط، الذي تميز بالجانب اللغوي البلاغي تميزا ملحوظا، وجعله من أهم الكتب الحديثة في التفسير، فهذه المكانة جعلت أقلام الباحثين تنهل منه، و تخصه بالدراسة من كل الجوانب.

ولأن لتفسير كتاب الله شروطا وضعها العلماء وذكروها في مقدمات تفاسيرهم، فابن عاشور نهج حذوهم اشترط في مقدمته الثانية علوماً اعتبرها مدداً للمفسر.

ونحن بهذا الصدد اخترنا أن يكون موضوعنا دراسة هذه المقدمة والتعرف على هذه الإستمدادات التي ألح ابن عاشور على توفرها لدى المفسر، ووظفها في مسار تفسيره لآيات الله، ولكي نقف على ذلك اردت التعرف على هذا المدد الذي عده في تفسيره: **فما هي ثقافة المفسر عند ابن عاشور؟ وما هي مقومات التفسير بالرواية وما هي مقومات التفسير بالدراية؟ وهل أضاف وجدد في شروط المفسر أم أعاد كلام المفسرين؟**

أسباب اختيار الموضوع:

– السبب الرئيس هو معرفتي لإستمداد العلوم التي تعيين القارئ لكتاب الله سوآء لفهم معانيه أو نقلها لغيره.

– الولوج في بحر التفاسير التي تزيح الضباب عن أفهامنا لكتاب الله، وخاصة التفسير الموسوعة **التحرير والتنوير**.

–معرفتي ثقافة المفسر تعيننا على فهم تفسيره وتحديد اتجاهه ومنهجه.

– تعرفي على استمداد التفسير التي اشترطها ابن عاشور وضرورتها في خدمة هذا الكتاب المعجز.

– التنبيه على عدم الخوض فيه من غير معرفة وعلم.

الأهداف:

- بيان الأسس التي ينبغي أن تتوفر في المفسر.
- بيان الأسس التي يستمد منها علوم التفسير.
- بيان أهم الأسس والمرتكزات التي تعتمد عليها علوم التفسير (استمداد علم التفسير) عند ابن عاشور.
- أهدف إلى بيان أنواع مرتكزات التفسير (مقومات التفسير بالرواية ومقومات التفسير بالدراية).
- الإشاعة بقدرات ابن عاشور في انجاز هذا العمل الضخم، وكيفية بناء منهج قويم في التعامل مع التفسير وإظهار مجهوداته الجبارة خاصة في عصره المليء بالفتن.
- ذكر نماذج من تفسيره واستدلاله، وخاصة اجتهاده ومنهجه فيها.

الأهمية:

تكمن أهمية هذا البحث في:

- التعريف بمكانة ابن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير.
- بيان الشروط التي جعلها استمداد التفسير.
- كيفية تعامل ابن عاشور مع علم الآثار والتفسير بالدراية وتوظيفها في تفسيره.

- حكمة ابن عاشور وعلمه الواسع الذي رقى بهذا التفسير إلى سحب السماء.

الإشكالية :

إن دراسة كتب التفاسير وخاصة التحرير والتنوير تحتاج إلى دراية وعلم، حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى مبتغاه، وأخذ ما يحتاجه من بابه الصحيح، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- **ماهي ثقافة المفسر عند ابن عاشور بالدراية وبالرواية؟**

ومن خلال الإشكالية الرئيسة نطرح عدة تساؤلات:

- ما هو منهج ابن عاشور الذي سلكه في التفسير بعلم الآثار والتفسير الدراية؟
- مدى تمسكه بالشروط التي ذكرها في مقدمته؟
- ما هي المصادر والمراجع التي كانت المورد له؟
- كيف كان يتعامل مع كتب التفسير العتيقة؟
- كيف تعامل مع قضايا التفسير الفقهية والاعتقادية؟

المنهج المتبع:

لقد اتبعت منهجين في هذا البحث وهما: الوصفي وخاصة في عرض الجانب النظري، والوصفي والتحليلي في عرض الجانب التطبيقي.

نقاط المنهجية المتبعة هي:

- تخريج الآيات القرآنية منسوبة إلى سورها، وذلك رقم الآية واسم السورة في المتن، وهذا بالاعتماد على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.
- تخريج الحديث النبوي من مظانه.
- ذكر الكتاب والمعلومات الخاصة به: اسم المؤلف، اسم الكتاب، الجزء بالرمز(ج)، الطبعة (ط)، الصفحة(ص)، التحقيق إذا كان محقق(تح)، وإذا تكرر الكتاب اكتفي باسمه واسم المؤلف أحيانا ورقم الجزء والصفحة.
- أما المقالات والرسائل فأذكر كامل المعلومات والموقع وتاريخ الزيارة.
- تراجم الأعلام غير المشهورين.

الدراسات السابقة:

لقد حظي التفسير بالعديد من الدراسات من كل الجهات قديماً وحديثاً، كتب ورسائل ومقالات، وخاصة الدارسات المتعلقة بمنهجه واختياراته ومقدماته نقد ودراسة، منها:

- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير اوسالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1430،1هـ-2009م.
- منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، نبيل أحمد صقر، ط1، الدار المصرية 1422هـ/2001م
- البشر في نقد المقدمات العشر، عثمان بن منصور. الشركة التونسية لفنون الرسم.
- محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور- دراسة تحليلية ونقدية--رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير، إشراف: د هلال خزاري، جامعة الأمير عبد القادر، قستطينة،2009/2008م
- التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد إبراهيم، جامعة القصيم، المملكة السعودية، 1429هـ.
- غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير-سورتا: يس والصافات –أنموذجا، الطالبة وسيلة غيلاني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي،2017م.
- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره، التحرير والتنوير، هيا ثامر مفتاح العلي، الناشر دار الثقافة، الدوحة، قطر1994م.

مؤلفات لا تعد ولا تحصى شملت كل الجوانب.

أهم المصادر والمراجع:

- كتب اللغة: لسان العرب لابن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس وبعض القواميس العربية.
- التحرير والتنوير لابن عاشور.
- الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور لمحمد النذير أوسالم.

- منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في التفسير لأحمد نبيل الصقر.
- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره لبالقاسم الغالي.
- مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور- دراسة تحليلية ونقدية للدكتور محمد الصالح غريسي.

صعوبات البحث:

حتما وأمام هذا الصرح العظيم أن تواجهني صعوبات كثيرة:

1. قلة الخبرة في اقتحام كتب التفاسير والتعامل مع الكم الهائل من المعلومات.
2. صعوبة تناول التحرير والتنوير وخاصة العلوم التي استمد منها ابن عاشور.
3. صعوبة انتقاء المعلومة وإيرادها على أتم وجه حتى لا أصطدم بواقع التفسير.

خطة البحث:

مقدمة: وفيها الأسباب والأهداف والأهمية والإشكالية والمنهج المتبع والدراسات السابقة وأهم المصادر والمراجع وصعوبات البحث.

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول التمهيدي خصصته ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب والمبحث الثاني ثقافة المفسر عند ابن عاشور بالرواية.

والمبحث الثالث ثقافة المفسر عند ابن عاشور بالدارية.

المبحث الأول

ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

المبحث الأول

ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب

لقد أولى العلماء المسلمون اهتماما فائقا بالقرآن الكريم بقراءته وتفسيره وكل ما يتعلق به من العلوم الخادمة له، وقد كرسوا حياتهم لذلك، ومن بينهم العلامة الفذ "محمد الطاهر بن عاشور" الذي من حقه علينا تخليد ذكراه والإشادة بما تركه من كنوز ثمينة والمحافظة عليها، وهذا ما سنقوم به بذكر ولو لمحة وجيزة عن حياته وآثاره في مبحثنا التمهيدي.

المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته العلمية.

أولا: نسبه:

يعود نسب" محمد الطاهر بن عاشور "إلى الأسرة العاشورية ، التي قيل عنها أنها تنتمي إلى الأدارسة ، استقرت بإسبانيا المسلمة، يقال إن" عاشور "الهارب إلى المغرب الأقصى للمحافظة على دينه، حيث ولد ابنه" محمد"بسلا[1] حوالي 1621 م وتبدأ أسرة" محمد ابن عاشور " في التاريخ التونسي عن طريق التصوف ثم عن طريق الفقه، والتعليم والخطط الدينية[2]

ثانيا:مولده :

ولد الإمام ابن عاشور في ضاحية المرسى الجميلة قرب العاصمة التونسية، على بعد كليو متًرا منها في قصر جده لامه عبد العزيز بوعتور سنة 1296 هـ1879 م[3].

وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن الطيب بن محمد بن محمد بوعتور[4]

---

[1]-سلا: مدينة مغربية تقع في الجهة الغربية للمغرب

[2] -محمود باي، مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية- تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2006 - 2005م

[3]- من أعلام الزيتونة شيخ الإسلام الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وأثاره، بالقاسم الغالي، ص37

[4] -هو الشيخ محمد العزيز بن الحبيب بن محمد الطيب بن الوزير محمد بن محمد ولد سنة 1240 هـ بتونس، وتوفي سنة 1325هـ/1907م.

ثالثا: نشأته العلمية: نشأ محمد الطاهر ابن عاشور في محيط علمي، حظي في جناباته باهتمام فائق من قبل أبيه، وجده من أمه ، اللذين عُرفا بمكانتهما العلمية ، وكل يهما أمّل فيه النبوغ ،وقد اعترف لهما بالفضل حين يقول: "إني أشكر ما منحت به من إرشاد قيم من الوالد والجد ومن نصح الأساتذة ولا غنى عن الاستزادة من الخير"[1]

بدا ابن عاشور حفظ القرآن كسائر أبناء جيله في سن السادسة من عمره، فقرأه على المقرئ محمد الخياري.

ثم حفظ المتون العلمية ،كمتن ابن عاشر والأجرّومية وغيرها، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، ولما بلغ أربعة عشر عاما التحق بجامع الزيتونة الأعظم سنة1310هـ/1893م وشرع ينهل من معينه في تعطش وحبّ للمعرفة، بتوجيه والده وجده للام، ومن أول وهلة ظهرت عليه علامات الوقاد وسرعة الحفظ، مع فكر ناقد لا يقبل التقليد[2].استمرت دراسته بالزيتونة سبع سنوات فنال التطويع في ربيع الأول 1317هـ/1899م، وهذه المدة سمحت له أن يدرس علوم الشريعة وأصولها اللغة العربية وقواعدها العلوم الحِكْمية والحديث والتاريخ[3].

رابعا: عقيدته: الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور كان مالكي أشعري.

أما العلوم التي أخذ منها بالنصيب الأوفر فهي كالتالي:

النحو: فقرأ سيدي خالد[4] والقطر[5] والمقدمة[6]و المكودي ولامية الأفعال والأشموني [7]والمغني

---

[1] -محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، الشركة التونسية للتوزيع،1967، ص4.

[2] -الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره، التحرير والتنوير، هيا ثامر مفتاح العلي، الناشر دار الثقافة، الدوحة، قطر1994، ص 25-26 وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم بلغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص38/37.

[3] -الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، محمد النذير اوسالم، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1430هـ/209م، ص22/21.

[4] -خالد بن عبد الله بن أبي بكر ابن أحمد الجرجاوي الأزهري (838هـ/905هـ)، له مؤلفات جمة في النحو. الأعلام للزركلي ،338/2-339.

[5] -حاشية شرح القطر في علم النحو، المؤلف محمود الألوسي.

[6] -مقدمة الإعراب في النحو.

[7] -علي بن محمد بن عيسى 838هـ/900هـ نحوي من فقهاء الشافعية من أشمون مصر. معجم الاعلام بسام عبد الوهاب الجابي، مطبعة الجنان والجابي، ط الأولى 1987، ص40.

بشرح الدمامنيي.

البلاغة: قرأ الدمنهوري[1] على السَّمرقندي والتلخيص بشرح المطَّول لسّعد[2] والمفتاح للسكاكي[3] بشرح السيد[4].

اللغة والأدب: درس المزهر للسيوطي[5] والحماسة بشرح المرزوقي[6] والمثل السائر لابن الأثير[7].

المنطق: قرأ السّلم والتّهذيب.

علم الكلام: قرأ الوسطى والعقائد النّسفية، والعقائد العضدية بشرح سعد الدين التفتازاني والمواقف لعضد الدين الإيجي[8] بشرح السيد.

الفقه: قرأ الدردير[9] و ميّارة على و الكفاية على الرِّسالة و التَّاودي[10] على التُّحفة .والفرائض درس كتاب الدُّرة.

---

[1] -أحمد بن عبد المنعم بن يوسف(1101هـ/1192هـ) شيخ الأزهر، أكثر من التصنيف في الفقه وغيره. المرجع نفسه ص 51.

[2] -هو مسعود بن عبد الله سعد الدين التفتازاني (712هـ/793هـ) من أئمة اللغة العربية والبيان والمنطق من بلاد خرسان. المرجع نفسه ص836.

[3] -يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي(555هـ/626هـ) عالم بالعربية والأدب. المرجع نفسه ص962.

[4] -علي بن محمد علي الحسيني المعروف بالشريف الجرجاني، والسيد الشريف، عالم بالعربية والتفسير والمنطق(740هـ/816هـ) له حاشية على الكشاف. عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، ط الثالثة 1،1988/381.

[5] -عبد الرحمن بن الحسين بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين(849هـ/911هـ) إمام حافظ مؤرخ أديب. المرجع نفسه، ص66.

[6] -أحمد محمد بن الحسن، أبو علي المرزوقي (ت421هـ) عالم بالأدب. المرجع نفسه، ص66.

[7] - ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي وزير من العلماء المترسلين (558هـ/637هـ). معجم الأعلام، ص895.

[8] -عضد الدين الإيجي (ت756هـ) عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل ايجا بفارس. نفس المرجع، ص394.

[9] -الدردير أحمد بن محمد بن أحمد العدوي أبو البركات(1127هـ1201هـ) من فقهاء المالكية. نفس المرجع، ص76.

[10] -أبو عبد الله محمد التَّاودي بن محمد الطالب، المعروف بابن سودة المري الأندلسي الفاسي، اختلف في مولده، ووفاته سنة1111هـ، ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، 1424هـ/ 2003م ص 372-373.

الحديث: درس صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن وشرح غرامي صحيح[1].

أصول الفقه: قرأ الحطاب[2] على الورقات و التنقيح للقرافي[3] والمحلي[4] للسّبكي[5].

السيرة: قرأ الشّفاء للقاضي عياض[6] بشرح الشّهاب الخفاجي[7]، والتاريخ درس المقدمة وغيرها.

وهذه الثقافة الإسلامية التي عبَّ منها ابن عاشور كانت سائدة في عصره وقبل عصره، ولم يكن ابن عاشور ليكتفي بما يتلقاه في الزيتونة من دروس، بل كان يقضي كل أوقاته في مطالعة الكتب وتحرير جريدة داخل الدّار يذكر فيها الإخبار.[8]

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه:

تتلمذ الشيخ بن عاشور على شيوخ كثر مما أسهم في إبراز شخصيته الفذة ومن بينهم الذي كان الفضل الأكبر:

1-**جده لأمه:** هو الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بوعتور ولد1232هـ، في بيت عز و أثيل، ونسبه يتصل بأمية بن عبد شمس أبي الخلفاء الأمويين ، وبعد أن بلغ سنَّ الطلب اقبل على رياض العلم بالجامع الأعظم فنهل عن جهابذة العلماء من بينهم أبي عبد الله بن عاشور فاستلهم طريقته في النظر المبني على الحرية في البحث والتحقيق

[1] -يحي بن عبد الرحمن القرافي، من القرن العاشر والمنظومة في علم الحديث لشهاب الدين أحمد فرْح بن محمد اللخمي الاشبيلي، نزيل دمشق(620هـ/699هـ) فقيه شافعي، من علماء الحديث. معجم الأعلام، ص60.

[2] -الحطاب محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبد الله(902هـ/954هـ) فقه مالك متصرف من المغرب. نفس المرجع، ص785.

[3] - القرافي هو شهاب الدين الصنهاجي(ت684) من علماء المالكية ولد بالقرافة بمصر. معجم الأعلام، ص31.

[4] -شمس الدين الواسطي المحلي(786هـ/849هـ) من فقهاء الشافعية ولد بمصر. نفس المرجع، ص765.

[5] - علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السّبكي الأنصاري(194هـ/256هـ) من الحفاظ المفسرين. نفس المرجع، ص522.

[6] -عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي(476هـ/544هـ) عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. نفس المرجع، ص576.

[7] -احمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري(977هـ/1069هـ) قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نفس المرجع، ص74.

[8] - الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص22.

في معرفة أسرار وغايات كل قضية علمية أو عادية.[1]

2-الشيخ سالم بوحاجب: ولد ببنبلة قرية ساحلية بتونس سنة1242هـ/1827م وتوفي سنة 1342هـ/1924م، درس في الزيتونة ودرَّس فيه، وكان من أبرز شيوخه ويشار إليه بالبنان في شتى العلوم خصوصا في العلوم العربية والأصول. اتخذه الوزير خير الدين[2] سندا، حيث أوكل إليه مهام إدارية وسياسية فأحسن أداءها، وولي الإفتاء في سنة 1288هـ.[3]

3-عمر ابن الشيخ: أبو الحفص عمر ابن الشيخ احمد المعروف بابن الشيخ ،كان مولده في حدود سنة 1237هـ دخل الجامع الأعظم سنة 1259هـ وقرأ على أئمة أعلام، له شروحات كثيرة من بينها شرح الزرقاني على المختصر الخليلي و تفسير القاضي البيضاوي[4]، انتهى إلى قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ آل عمـــران [18] ، توفي عام 1329هـ.[5]

4-الصالح الشريف : هو أبو الفلاح الحدر من عائلة بجائية، انتقل إلى تونس أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولد عام1285هـ، من أشهر دروسه تفسيره لكتاب "الكشاف" للزمخشري[6]، ولعل هذا من أسباب ولوع الشيخ ابن عاشور بهذا التفسير الذي أكثر النقل عنه ومناقشه في المسائل اللغوية والبلاغية وكذلك ناقشه في آرائه الاعتزالية في ثنايا تفسيره "التحرير والتنوير" وقد نوَّه بكتاب الكشاف في مقدمة تفسيره.[7] توفي الشيخ صالح

---

[1] -الاختيارات العلمية، مرجع سابق، ص25/24.

[2] -خير الدين باشا من بلاد القوقاز، عاش في الفترة العثمانية، ساقته الأقدار إلى تونس سنة1255هـ، اعتلى مناصب سامية وكان رجلا مثقفا، وعالما، وعمل على الإصلاح السياسي والإداري، وكتب في ذلك" أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك". ينظر الفاضل ابن عاشور، تراجم الأعلام، الدار التونسية للنشر 1970، ص47.

[3] -الاختيارات العلمية، مرجع سابق، ص26.

[4] -هو الإمام القاضي المفسر ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير عبد الله ابن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد في المدينة البيضاء بفارس، توفي سنة685هـ.

[5] -الاختيارات العلمية، مرجع سابق، ص28/27. وينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص420

[6] -ينظر: شجرة النور الزكية، ص425.

[7] -الاختيارات العلمية، ص28. وينظر: شيخ الجامع الأعظم، ص44.

الشريف-رحمه الله- بمدينة لوزان السويسرية عام1338هـ، ثم دفن بتونس في السنة نفسها.[1]

5-**محمد النخلي**: ولد -رحمه الله – في ذي الحجة سنة1276هـ بالقيروان وفيها أخذ الكتب الابتدائية ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة1304هـ، فتلقى من شيوخ جلة كالشـــيخ الطيب النيفر وسالم بوحاجب وعمر بن الشيخ وغيرهم، وكان بمثابة علم وتحصيل وتحقيق بالعلوم بفكر أصيل، وأية في الفصاحة، توفي الشيخ محمد النخلي يوم السبت 10في شهر ذي المحرم سنة 1342هـ، بتونس الموافق لسنة1925م[2].

للشيخ الطاهر ابن عاشور شيوخ وأساتذة غير الذين تقدم ذكرهم، وكل واحد منهم ترك فيه أثرا انعكس على شخصيته العلمية خاصة، وذلك من أهم العوامل التي ساعدت في نبوغه."[3]

ثانيا: تلاميذه:

مما لا شك فيه أن الذين أخذوا عن ابن عاشور كثر، ولكن لا يسعنا في هذا البحث المتواضع أن نذكرهم كلهم، إلا أننا سنذكر بعضهم من الأعلام البارزين ومن بينهم:

1-**العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس**: عالم إمام ومصلح جزائري، من مدينة قسنطينة (1308هـ/1889م-1359هـ/1940م)، انتسب إلى جامع الزيتونة، تلقى علمه على ابرز العلماء، من بينهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الذي كان له أكبر الأثر في تكوينه اللغوي إلى أن شُغف بالأدب العربي[4]. ولا يخفي ابن باديس تأثره وإعجابه به حين يقول:" وإن أنسى فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت أول ما قرأت

---

[1] -شجرة النور الزكية، ص425.

[2] -عنوان الأريب ،2/1141-1142.بواسطة الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير اوسالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1ن1430هـ-2009م، ص29. وينظر: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر سنة(1405هـ/1984م)، ط الأولى، 271/3.

[3]- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، ص48.

[4] - عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الجزائر دار مكتبة الشركة الجزائرية، ط الأولى ،1388هـ/1967م، 76/1-77.

عليه، فقد حبَّبني في الأدب والتفقُّه في كلام العرب ، وبثت فيَّ روحاً جديدة في فهم المنظوم والمنثور ، وأحيت مني الشعور بعزِّ العروبة والاعتزاز بها كما أعتزُّ بالإسلام."[1]

2-**محمد الفاضل ابن عاشور**[2]: (1327هـ/1909م-1390هـ/1970م) تلقى تعليمه الأوَّلي على يديّ والده الذي لم يزل يرعاه إلى أن حصل على شهادة التطويع[3] من جامع الزيتونة، بالإضافة إلى حضور المجالس التي كان يعقدها والده في بيته، خاصة في رمضان، يتدرب من خلالها الفاضل على النظر في كتب الحديث والسير واللغة والتاريخ، مما أكسبه دُربة على القراءة.

3- محمد الحبيب ابن خوجة: وُلد سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الشاذلي بَلْحُوجة في تونس العاصمة عام 1922م، كان معاليه العضو المنتدب للجمهوريَّة التونسيَّة إبَّان تأسيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وعيّن أوّل أمين عام له، وبقي أمينا عامًّا للمجمع لمدة أربعة وعشرين عامًا (1984-2008). وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى عام 1433هـ/ 2012م - رحمه الله- وأجزَل له المثوبة والأجر [4].

ولعل أوسع دراسة له عن ابن عاشور وسمها ب:"محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة"، في ثلاثة مجلدات[5].

4-الشيخ محمد الصادق بسيس: وُلد محمّد الصّادق بن محمود بن محمّد بسيّس بتونس في 15 ذي الحجّة1332هـ/02نوفمبر1914م، ودرس بجامع الزيتونة و المدرسة الخلدونية. ولما أحرز شهادة العالمية تولّى التدريس بالفروع الزيتونية، وبمعهد الدراسات الإسلامية التابع

---

[1]-آثار عبد الحميد ابن باديس، الجزائر دار البعث، (من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية)، ط الأولى سنة 1405هـ/1984م، 272/3.

[2]-ينظر: الاختيارات العلمية، ص31.

[3]-شهادة التطويع: تعني انتهاء التعليم الثانوي، تعطى بعد امتحان لمن زاول الدراسة بالجامع مدة محددة وشهد له الشيوخ بذلك.

[4] -مجمع الفقه الإسلامي الدولي، معالي الشيخ محمد الحبيب ابن خوجة،-https://iifa aifi.org/ar/3442.html تاريخ الزيارة2024/03/24 على الساعة13:31.

[5] -الاختيارات العلمية، ص32.

للخلدونية (1946م)، ثمّ بكليّة الشريعة وأصول الدّين سنة 1962م، توفي في 10 ذي القعدة 1398هـ/12 أكتوبر 1978م[1].

5-الحافظ **أبو الفيض** : أحمد بن محمد بن أحمد بن الصديق الغماري الحسني، المتوفي سنة1380هـ، صاحب المؤلفات الكثيرة، ذكره ضمن سلسلة أساتذته، ويقول عنه "العلامة المحقق شيخ جامع الزيتونة الشيخ الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي."[2]

ثالثا: زواجه وأولاده: تزوج الشيخ ابن عاشور سليلة المجد والشرف فاطمة بنت نقيب الأشراف بتونس محمد محسن، وكان له ثلاثة بنين، وهم العلامة البحر محمد الفاضل ابن عاشور والسيدان الجليلان عبد الملك وزين العابدين- رحمهم الله- وبنتان[3].

رابعا: المناصب والوظائف التي تقلدها: تقلد الإمام ابن عاشور مناصب عدة منها:

1. ابن عاشور المعلم[4].
2. ابن عاشور القاضي المفتي[5].
3. ابن عاشور المصلح[6].

خامسا: الجوائز والأوسمة التي نالها: كان أول من حصل على جائزة الدولة التقديرية، ونال وسام الاستحقاق الثقافي عام 1968م.[7]

سادسا: أقوال العلماء عنه:

1- قال عنه الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر -رحمه الله-:"وللأستاذ فصاحة ومنطق، وبراعةُ بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر: صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في

---

[1]-الموسوعة التونسية المفتوحة،http://www.mawsouaa.tn/wiki ،تاريخ الزيارة2024/03/24،على الساعة13:46.

[2] -أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، دار الكتب المصرية، ط1، 1996م،68/1.

[3] -شيخ الإسلام محمد الطاهر ابن عاشور، الشيخ محمد الحبيب بن خوجة،168/1.

[4] -ينظر: شيخ الجامع الأعظم، ص56-57.

[5] -ينظر: الاختيارات العلمية، ص39. وشيخ الجامع الأعظم، ص62.

[6] -ينظر: عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص629، الجزء الثاني.

[7] - http //wwww.aljzeera.net تاريخ الزيارة، الثلاثاء 04 :14.

آداب أرى فيه لساناً لهجته الصدق، وهمَّةً طمَّاحة إلى المعالي، وجِداً في العمل لا يمسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه. وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم."[1]

2-وقال عنه العلامة البشير الإبراهيمي –رحمه الله- قائلا: "علمٌ من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرَّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي"[2].

وفاته: وبما أن ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ ﴾ العنكبوت [57] فقد فارق الشيخ العزيز محمد الطاهر ابن عاشور الدار الفانية، عن أربع وتسعين سنة، يوم الأحد 13رجب1394هـ الموافق ل12اوت 1973م اثر توعك خفيف طرأ على مزاجه، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة، وتأليف القيمة، ووري التراب بمقبرة الزلاّج بمدينة تونس.[3]

المطلب الثالث: آثاره ومؤلفاته.

أولا: آثاره

يمكن القول إنه كان أحد الفاتحين لباب التأليف على مصراعيه، ورائدا من رواده، بعد أن ركد على يد كبار علماء تونس وسائر أقطار المغرب العربي في تلك الأزمان ولنُصغ لأحد تلامذته الشيخ بسيس وهو يحكي حديثا دار بينه وبين شيخه ابن عاشور في موضوع التأليف فقال: "ولا أدري ماهي المناسبة التي دعتني مرة في بيته إلى الحديث عن شغف علماء الزيتونة القدامى بالتدريس وزهدهم في التأليف حتى أن الشيخ سالم سأله سائل يوما مالك لا تؤلف؟ فقال: إني مشغول بتصحيح أغلاط المصريين وكان الفقيد لم يعجبه هذا الوصف الكسول فقال

[1] – شيخ الإسلام الأعظم، محمد الحبيب ابن خوجة، ص641.

[2] – المرجع السابق ،163/1.

[3]– أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص367/366.

على البديهة منتقدا شيخه الدعوي." [1]

ثم يواصل قوله على رد شيخه :"وإذن من أجل هذا الاستعداد والشجاعة في إبداء الرأي و الحرية في الفكر أقدموا على التأليف وكان هو والشيخ الخضر الحسين من الروَّاد الأوائل في مطلع هذا القرن مخالفين القاعدة المطردة لدى الجيل المعاصر مع ما اشتهر به من البراعة في التدريس"[2]

لا يسع المرء عند استقراء هذه المؤلفات من جهة قيمتها العلمية، ومن جهة تنوع مجالات، إلاَّ الإقرار بأن الرجل قد تميز بحق، عن سائر نظراته في المغرب العربي. إن تراثه العلمي شامل للقرآن الكريم وللحديث النبوي ولأصول الفقه وللغة والنحو وللأدب وللنقد وللاجتماع والتاريخ وللتراجم وللحكمة. [3]

ويمكن تقسيم مؤلفاته إلى ثلاثة أقسام:

أولا: المطبوعة:

التفسير:

1-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ومحل دراستنا في هذا البحث وسيأتي الحديث عنه في المطلب القادم.

2-في الحديث:

1. النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
2. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

هذان الكتابان دليل واضح على اهتمام ابن عاشور البالغ بفن الحديث، الذي نجد أثره في تفسيره، وفي كتابه الموسوم ب "تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة "ولم يكن غريبا عن هذا الميدان الذي عني به علماء تونس منذ قرون، ولعل أجلى مظاهر العناية، إقامتهم لحلقات

---

[1]-الصادق بسيس، الأصالة: ملامح من حياة الشيخ ابن عاشور، السنة الثالثة، ع/16، 1393هـ/1973م، ص58-59.

[2]-نفس المرجع، ص59.

[3]-انظر: المقاصد عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، تح: محمد الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ثانية، 1423هـ/2001م، ص59.

تستغرق شهر رمضان —من كل عام–خاصة بالحديث، ومن خلالها "وجه العلماء كامل عنايتهم لتلاوة أحاديث البخاري فهما وتفهيما، قاصدين بذلك تدعيمهم أصول الدين وتوثيق عرى حبله المتين حتى ينتفع الخاصة بفهم أسراره ويتيمن العامة ببركة أنواره، على هذه القاعدة درج أئمة السلف واقتدى بهم علماء الخلف"[1].

3-في الفقه والأصول:

1.حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سُمي "التوضيح والتصحيح": والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو "حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات التنقيح على شرح الفصول في الأصول، وقد نشرته في أربعة أجزاء مطبعة النهضة بتونس سنة 1341هـ[2].

2.مقاصد الشريعة الإسلامية: وهو كتاب مطبوع متداول، تناول فيه ابن عاشور أهم بحوث أصول الفقه.

4-في اللغة والأدب:

1.وجيز البلاغة: يحوي سبعا وأربعين صفحة، أوجز فيه ابن عاشور مواضيع البلاغة بفنونها الثلاثة، من المعاني والبيان والبديع، هيأه للطلبة في مبتدأ طلبهم "مختصرا وجيزا يلم بمهمات علم البلاغة ليكون لهم كالمقدمة لمزاولة دروس مختصر التفتازاني." [3]

2.شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام: فديوان الحماسة أحد روافد الأدب العربي جمع فيه أبو تمام أشعارا تخيرها وتبوبها في كتابه، ثم جاء المرزوقي فشرحه، وينوه ابن عاشور بشأن مقدمة المرزوقي قائلا: "تعتبر خير رائد لمنتهج روض الفصاحة وأبصر مقدمة بمحفل البلاغة تفتح لمقتفيها ما استعصت يه خفايا النكت من الصياصي..."[4].

3.أصول الإنشاء والخطابة: يقول عنه ابنه الفاضل ابن عاشور: "كان في تحريره العالي

---

[1] – حبيب بن خوجة، معالم التوحيد، ص20، نقلا عن نظرية المقاصد عند الإمام ابن عاشور، ص91.

[2] –ينظر هامش مقاصد الشريعة، ابن عاشور، تح، محمد الطاهر ميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ط2001 م، ص16، وقد وعد بإعادة نشره.

[3] –وجيز البلاغة، المطبعة التونسية نهج سوق البلاط، ط أولى، د. ت، ص2.

[4] –ابن عاشور، شرح المقدمة الأدبية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د.ت، ص7.

وتعمقه في روح العربية الصافية، لتحليه لمناهج التفكير وفنون التعبير مظهر النشر العلمي المتين"[1]. تناول فيه أصول الخطابة والإنشاء[2].

5-في الفكر والإصلاح:

1.نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم[3]: ابن عاشور في هذا الكتاب بالرد على الشبهات لهذا الكتاب، الذي أثار ضجة عارمة في أوساط علماء المسلمين في المشرق والمغرب، وفعل ابن عاشور مثل فعل الشيخ الخضر حسين في كتابه نقض كتاب الإسلام أصول الحكم، وكلاهما تحرى الموضوعية في النقد، ومن أخطر المواضيع إثارة في كتاب علي عبد الرزاق[4]، دعواه أن نظام الخلافة لا يمت إلى الدين الإسلامي بصلة حيث قال: "والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية ،كلاًّ ولا القضاء ولا غيرها من وظائف الحكم ومراكز الدولة، وإنما تلك كلها خطط سياسية صرفة، لا شأن للدين بها..."[5]. ومن أقوال ابن عاشور في نقده ذلك الكاتب: "وهي قول لبعض الروافض في اعتذارهم عن سكوت علي -رضي الله عنه – وأمثاله للخلفاء الثلاثة قبله وسخافتها الظاهرة."[6]

1.أصول النظام الاجتماعي في الإسلام[7]: أراد في هذا الكتاب أن يجلي عوامل نهضة الأمة الإسلامية وأسباب رقيها في سالف عهدها، وما اعتراها من الجمود والخمول، ثم قام

---

[1] -نظرية المقاصد عند ابن عاشور، ص73. الفاضل ابن عاشور، الحركة الأدبية، ص134.

[2]-ينظر: أصول الإنشاء والخطابة، تونس الطبعة الأولى، 1339هـ.

[3]-أصدر الشيخ عبد الرزاق كتابه في شهر رمضان سنة1354هـ الموافق لأفريل 1925م.

[4]-علي بن عبد الرزاق: هو علي حسن أحمد عبد الرزاق (1305هـ- 1888هـ/1966م) مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم، ولد بقرية أبو جرج بمحافظة المينا بمصر، من أسرة ثرية، حفظ القرآن في كُتاب القرية، ثم ذهب إلى الأزهر، حيث حصل على درجة العالمية، ثم ذهب إلى جامعة اوكسفورد البريطانية. http://ar.m.wikipedia.org wiki. تاريخ الزيارة 2024/03/30العاشرة صباحا.

[5]- الإسلام وأصول الحكم، علي بن عبد الرزاق، نقد وتعليق د. ممدوح حقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، د.ط، ص201.

[6]-الشيخ الطاهر ابن عاشور ومنهجه في التفكير، ص115. وينظر نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، لابن عاشور، ص11.

[7] - الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبع بتونس الطبعة الثانية 1985. قام بتحقيقه محمد الطاهر الميساوي، الأردن، دار النفائس، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.

بالحث عن الوسائل تساعد على الرقي مرة أخرى[1].

2.أليس الصبح بقريب: هذا الكتاب وضعه ابن عاشور من أجل إصلاح التعليم الذي حمل همه متعلما ومعلما، والكتاب بدأ تأليفه في صائفة 1321هـ/1902م، وأتمه حوالي1907 ونشر بتونس في1967م[2].

6-في السيرة:

1.قصة المولد: هي رسالة بحجم صغير حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في أطوار حياته من مولده ونشأته وبعثته وسلوكه وأزواجه وأبنائه وشمائله وأخلاقه وأسمائه الشريفة[3] .

ثانيا :تحقيقاته[4]:

1.تحقيق قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق، مطبعة العرب، تونس1929م.د.ط.

2.تحقيق ديوان النابغة الذبياني، الشركة للنشر والتوزيع الجزائر، د.ط،1976م.

3.تحقيق ديوان بشار بن برد (4 أجزاء) الشركة الوطنية للتوزيع الجزائر طبعة تونس1976م.

4.تحقيق الواضح في مشكلات المتنبي لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني[5] الدار التونسية للنشر سنة1968م.

5.تحقيق سرقات المتنبي ومشكل معانيه: لابن بسام النحوي[6]، الدار التونسية للنشر، تونس1970م.

---

[1] -الاختيارات العلمية، مرجع سابق، ص52.

[2] - د. أرنولد هقرين، ترجمة حفناوي عمايرية وأسماء معلي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس والمجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، ص330.

[3] - الطاهر ابن عاشور، قصة المولد، الدار التونسية للنشر، نقلا عن نظرية المقاصد عند الطاهر ابن عاشور، ص94.

[4] -شيخ الجامع الأعظم، ص255.

[5] -الأصفهاني: يقول صاحب خزانة الأدب: "وهو من عاصر ابن جني "ينظر: الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تونس، الدار التونسية، والجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م، الصفحة ي.

[6] -ابن بسام: هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي (ت542هـ) من كتاب الوزراء، صاحب كتاب (الذخيرة في شعراء الجزيرة) ينظر معجم الأعلام، ص 511.

ثالثا: المخطوطة[1]:

1-رسالة القدرة والقدر[2].2-قلائد العقيان، شرح وتحقيق وإكمال.3- الفتاوي.4- قضايا وأحكام شرعية.5- مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعوَّل في الأحكام عليها. 6- تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.7- آمال على مختصر خليل .8- آراء اجتهادية.9- تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو. 10-تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي[3]. 11-آمال على دلائل الإعجاز.12- تراجم لبعض الأعلام .13- تحقيق وتصحيح على كتاب "الاقتضاب" لابن السيد البطليوسي[4] مع شرح كتاب "أدب الكاتب".14-جمع وشرح ديوان سحيم.15-شرح معلقة امرئ القيس.16- غرائب الاستعمال.17-تصحيح وتعليق على كتاب "الانتصار" لجالينوس للحكيم ابن زهر.18- كتاب تاريخ العرب [5].

هذه مؤلفات ابن عاشور –رحمه الله-،وقد ذكرها جميعها تلميذه ابن خوجة ، وأعطى لمحة وجيزة عن كل كتاب منها، كما ذكر بعض مقالاته التي بثها في مجلة الزيتونة ، وكذا فتاواه ، "يتضح لكل من يقف على تنوع مؤلفات الإمام مع كثرتها أنها متميزة مادة ووضعا وإعدادا وقصدا"[6].

المطلب الرابع: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

من أهم كتب التفسير وأجلها قدرا كتاب التحرير والتنوير، فقد احتل الصدارة بين التفاسير في العالم الإفريقي والإسلامي، والذي جمع فيه صاحبه عصارة أقوال المتقدمين وصفوة أراء العلماء المحققين فهو من ناحية الحجم يكاد يكون أكبر كتب التفسير حجما وعلما، وهذا

---

[1] -ينظر: نظرية المقاصد عند ابن عاشور، وقد اعتمد في سرده لعناوين هذه المؤلفات والبحوث على النشرة التي أعدها "الحبيب شيبوب" في مهرجان ابن عاشور، ص89وص96.

[2]-ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس،1984 م ، 1ج/ص257.

[3] -ذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير تحت عنوان "الإيجاز على دلائل الإعجاز" الجزء الثالث، ص92.

[4]- البطليوسي: هو عبد الله بن محمد السيد، أبو محمد البطليوسي(444هـ/521هـ) من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ بطليسوص في الأندلس، معجم الاعلام، ص455.

[5] -ذكره في تفسيره "التحرير والتنوير، ج1/ ص176.

[6] -الحبيب ابن خوجة، محمد الطاهر ابن عاشور 316/1.وينظر الاختيارات العلمية، ص55.

مما دفع بطلاب الجامعات والدارسين الاهتمام به ودراسته وانجاز البحوث الكثيرة والكبيرة فقد تناولت هذا التفسير البديع الذي يكاد يكون مكتمل المعارف والعلوم.

اسمه : صرح الإمام ابن عاشور باسم كتابه في تفسير القرآن الكريم في بادئ ب" تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من الكتاب المجيد"، ولكنه اختصره فيما بعد تحت تسمية "التحرير والتنوير" أو "تفسير التحرير والتنوير" وهذا هو الاسم الذي اشتهر به هذا التفسير[1].

عدد المجلدات: ثلاثون جزءاً في 15 مجلداً.

عدد الصفحات: إحدى عشر ألفا ومائة وتسع وتسعين صفحة ،عدا صفحات فهارس كل جزء فإنها لم تذكر[2].

طبعات الكتاب: الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، سنة 1384هـ-1964م، حجم 24سم. الطبعة الثانية، تونس، الدار التونسية للنشر، بي تا.

وأعيد طبعه بالأفست على الطبعات السابقة في تونس، الدار التونسية والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

وأيضاً تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 1418هـ - 1997م وبيروت، دار إحياء التراث العربي في 32 مجلداً.

مميزات هذا التفسير:

من أبرز تفاسير القرن الرابع عشر ومن أدقهم في فهم كلام الله المجيد. وكان تفسيراً عصرياً متوسطاً في معترك أنظار الناظرين، وفي موقف الحكم بين طوائف المفسرين، وفي استخراج معاني الكتاب العزيز بالتفسير البياني التحليلي، وما حواه من المسائل التي لم يذكرها المفسرون. وكان ممن استخدم العقل في فهم آيات القرآن.

[1]-ينظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج8/1ص.

[2]- محمد إبراهيم، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، جامعة القصيم، المملكة السعودية، 1429هـ، ص36/35.

مناسبة تأليفه:

قال المؤلف في بيان غرضه من تأليفه: "أما بعد فقد كانت أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعا قد استنباطها، والأخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعاً في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبّره، أو مطالعة كلام مفسّره"[1].

تاريخ ومدة تأليفه: استغرق ابن عاشور في تفسير كتابه التحرير والتنوير منذ أن ابتدأ فيه سنة1341هـ، في الخامسة والأربعين من عمره، تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر، حيث قال في نهاية تفسيره:" وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف[2]".

منهجه: لقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً، وقد صرح بذلك في كتابه التحرير والتنوير، فجاء محتويا على مزايا عظيمة، متضمناً علوماً كثيرة، وفوائد جمة. ولقد بين في مقدمته يمكن حصرها فيما يلي:

1-بدأ تفسيره بمقدمات عشر، لتكون كما يقول عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير، وهذه المقدمات فيها علم غزير عظيم وهي كالاتي:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً: تحدث فيها عن علم التفسير وذكر فيها معنى التفسير لغة واصطلاحا.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير: حيث ذكر العلوم التي تكون عونا للمفسر، منها: علوم القرآن، اللغة العربية، وعلم الآثار، وأصول الفقه، وعلم الكلام.

[1]-التحرير والتنوير، ج1/ص6.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه، فقد بين فيه أنواع التفسير المحمود والمذموم كما تعرض للتفسير الإشاري.

المقدمة الرابعة: في أغراض القرآن، وغرض المفسر، وكذلك طرائق المفسرين في التفسير.

المقدمة الخامسة: أسباب النزول، وأهميتها بالنسبة للتفسير كما يتعرض إلى وفوائدها.

المقدمة السادسة: في علم القراءات وما يتعلق بها، شروط القراءة الصحيحة، ومراتبها معرجا على موضوع الأحرف السبعة[1].

المقدمة السابعة: قصص القرآن الكريم، تحدث عن تعريف القصة، وميزاتها، وفوائدها، وذكر التكرار القصصي وأغراضه.

المقدمة الثامنة: في أسماء القرآن، وغايتها، وآياته، وترتيبه وفواصله.

المقدمة التاسعة: جمل القرآن الكريم، وما تحمله من معاني، والمراد منها.

المقدمة العاشرة: الإعجاز في القرآن الكريم، والخلاف فيه[2]

2-طريقته في شروع التفسير، أن يبدأ باسم السورة وفضلها وفضل قراءتها، ترتيب محتويات السورة، ثم يبدأ بتفسير الآية منتخباً جملة منها فيفسرها قطعة قطعة.

وبيان تناسب اتصال الآيات بعضها ببعض، وهو منحى جليل قد عنة به الفخر الرازي وبرهان الدين البقاعي في كتابه المسمى بـ (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، ومفسرنا جاء بما لم يسبق مثله، فقال في ذلك : "لم أغادر سورة إلا بيّنت ما أحيط به من أغراضها ، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة، تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة."[3]

---

[1] -ينظر التحرير والتنوير، ج10/1-ص130، بتصرف.

[2] -المرجع السابق.

[3] - التحرير والتنوير، ج1/ص4.

عموم فقد انتهج الإمام ابن عاشور في تفسيره لكتاب الله العزيز منهج الرواية والدراية، حيث اعتمد في تفسيره على المأثور والرأي المقبول، يفسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، والقراءات، والقصص القرآني، و اهتم أيضا باللغة والبلاغة، وأكثر من الاستشهادات الشعرية، كما استعان بأقوال فقهاء الأمصار في تفسير آيات الأحكام وأقوال الفلاسفة وعلماء الهيئة.[1]

وقد تأثر كثيراً في المباحث الأدبية والبيانية بتفسير الكشاف، والمحرر الوجيز، ومفاتيح الغيب، وروح المعاني للزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، والآلوسي. وإن نقل من غير هذه المفسرين.

المكانة العلمية لهذا التفسير: لقد أطلق بعض الباحثين على التحرير والتنوير اسم "الموسوعة"، و"موسوعة كبرى في التفسير"[2]، لما اشتمل عليه من المعارف –ولاغرو–فقد قضى في تحريره ووضعه خمسين سنة كاملة ،وهذا التفسير أدل الكتب وأقدرها على التعريف به وبثقافته ،وهو بحق ثمرة العزيمة الصادقة والمقدرة العجيبة على العمل [3].

رحم الله الإمام الأعظم.

---

[1]– نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ص53–146. (ط1، الدار المصرية 1422هـ/2001م)، وينظر غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير–سورتا: يس والصافات –أنموذجا، الطالبة وسيلة غيلاني، ص15، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي،2017.

[2]–ينظر مجلة الأزهر، أكتوبر 2000، السنة الثالثة والسبعون، وكتاب محمد الفاضل ابن عاشور، حياته وأثره الفكري، المختار أحمد عمار، الدار التونسية للنشر، دت،1985، ص15.

[3]–نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص91.

المبحث الثاني

ثقافة ابن عاشور المتعلقة بالرواية

المبحث الثاني

ثقافة ابن عاشور المتعلقة بالرواية

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

الفرع الأول: تعريف الثقافة

لغة: وهي من الفعل الثلاثي" ثَقِفَ" أو "ثَقُفَ " بمعنى حَذَقَ أو مَهَر أوَ فَطَنَ (أو فَطِنَ) أي صار حاذقاً ماهراً فطناً فهو "ثَقِفٌ"، وقد ثَقِفَ ثقفاً، وثقافةً، وثَقَّفَ الشيء أقام المعوَجَّ منه وسوَّاه، وثقَّفَ الإنسانَ أدَّبه وهدَّبه وعلَّمه. ويرتبط الفعل" ثَقِفَ" بدلالات ومعان أخرى.[1]

وقد ورد في معجم لسان العرب في مادة ثقف أن: "ثقف الشيء ثقفاً وثقافة وثُقوفة: حذقه، ورجل ثَقِفٌ وثَقَفٌ: حاذق، فَهِمٌ. ثقفت الشيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به.[2]

لذا فالثقافة هي الظفر بالشيء وإصابته، ويؤكد هذا المعنى أكثر قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴿١٩١﴾ ﴾ البقرة [191] وقوله تعالى: ﴿ مَّلۡعُونِينَ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ الأحزاب [61]

وفي تهذيب اللغة:"ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به... ويقال: ثقف الشَّيء، وهو سرعة التَّعلُّم"[3].

الثقافة اصطلاحا:

قِيل: هي "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من

---

[1]-المعجم الوسيط، و أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م، مادة ثقف.

[2]- ابن منظور، لسان العرب لابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1414 هـ، ص492.

[3]- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1،2001م ج9، ص81.

الاتِّجاهات النَّظريَّة[1]."

وقيل: "جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها"[2].

فالمقصود من الثَّقافة مصطلحًا يعني: "العلم الَّذي يبحث كلِّيَّات الدِّين في مختلف شئون الحياة"[3]،فإذا وصفت بدين معين اختصَّت بكلِّيَّات ذلك الدِّين، فالثَّقافة الإسلاميَّة هي "علم كلِّيَّات الإسلام في نظم الحياة كلِّها بترابطها"[4]

إذا فالثقافة هي مجموع المعارف المتعارف عليها اجتماعيا وطبيعيا، والعلوم والفنون التي يتطلب الحذق فيها.

الفرع الثاني: تعريف التفسير.

التفسير لغة: فسر: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره بالضم، فسرا وفسره: أبانه والتفسير مثله. ابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد. وقوله عز وجل﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الفرقان [33]

الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي. والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة؛ قال الجوهري: وأظنه مولدا، وقيل: التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتنهية، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته[5]. وقال ابن عباس في قوله تعالى: وأحسن تفسيرا أي تفصيلا .[6]

وقال بعضهم: هو مقلوب من "سفر" ومعناه أيضا : الكشف، يقال: سفرت المرأة

---

[1]-نادية شريف العمري، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط9، 2001م، ص9.

[2]- مفرح بن سليمان القوسي، مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، ط3، الرياض 1424 هـ، ص 36.

[3] -مدخل في علم الثقافة الإسلامية، (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى)، إعداد الطالبة: غزوى العنزي بإشراف الأستاذ: د.عبد الله الوصيف، ص4، وهو بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية.

[4] -مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، ص89، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410هـ

[5] -لسان العرب لابن منظور، مادة فسر،ج11،ص180.

[6] -مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط7، ص316.

سفورا: إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة [1].

وأسفر الصبح: أضاء، وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴿٤٩﴾ ﴾ البقرة [49]، وقوله ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف [23]، فكأنه يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد آية.[2].

وقال الراغب: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكل جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح[3].

والشيخ ابن عاشور حين تناول بالشرح والبيان كلمة تفسير، فرق بين فسَّر بالتضعيف وفسر بالتخفيف، يجاري مذهب الراغب الذي يرى أن فسَّر المضاعف يختصُّ بإبانة المعقولات، ثم يؤكد ابن عاشور على "أن فعَّل المضاعف إذا لم يكن للتَّعدية كان المقصود منه الدلالة على التكثير من المصدر، قال في الشافية [4]وفعَّل للتكثير غالبا، وقد يكون التكثير في ذلك مجازيًّا واعتباريًّا بأن ينزل كدَّ الفكر في تحصيل المعاني الدقيقة، ثم في اختيار اضبط الأقوال لإبانتها منزلة العمل الكثير.."[5]

والتفسير في الاصطلاح: عرفه أبو حيان بأنه: " علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[6] ".

وعرفه الشيخ مساعد الطيار: "بيان معاني القرآن الكريم"[7]

وقال الزركشي: التفسير: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

---

[1] – الشوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه لعبد الرحيم أبو علبة، ج1ص37

[2] – مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط7، ص316.

[3] –الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، تح: محمد سيد، ص636

[4] –يقصد شافية عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب في الصرف، (570هـ/646هـ)، ينظر شجرة النور الزكية، ص168.

[5] –التحرير والتنوير،1ج/ص10.

[6] –أبو حيان الأندلسي، التفسير المحيط، ج1، ص121.

[7] – مساعد الطيار، التحرير في أصول التفسير دار وقف أصول الشاطبية للنشر، جدة، السعودية، ط9، ص19.

وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. [1]

وابن عاشور هو أيضا يعرفه تعريفا يختص به ، حين يقول :"نقول: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع" [2]

أما تعريف المفسر: هو المبين لمعاني القرآن[3].ويدخل في هذا كل من كان له أراء في التفسير، و كان ممن تصدى له بالتأليف أو التدريس.[4]

الفرع الثالث: تعريف ثقافة المفسر كمركب إضافي.

ثقافة المفسر: هي المدد من العلوم والفنون التي يمتلكها المفسر، وضبطها لئلا يخرج المفسر عن إطاره الحقيقي، ومقصده الصحيح، لتبين وتقريب معاني القرآن الكريم لكافة القراء والدارسين لهذا العلم.

المطلب الثاني: استمداد المفسر.

اصطلح ابن عاشور على ما يعتمد عليه المفسر من علوم، بمصطلح "استمداد علم التفسير" وهو من المدد، وقد ضبطه لئلا يخرج المفسر عن إطاره الحقيقي، ومقصده الصحيح، فقال: "وليس كل ما يذكر في العلم معدودا من مدده، بل مدده ما يتوقف عليه تقوُّمُه، فأما ما يورد في العلم من مسائل علوم أخرى، عند الإفاضة في البيان، مثل كثير من إفاضات فخر الدين الرازي في "مفاتيح الغيب" فلا يعد مددا للعلم إلى....."[5]

الفرع الأول: العلوم التي عدها ابن عاشور.

وعددها ستة:

1.علوم العربية: القرآن نزل بالعربية، والتمكن منها أساس في فهمه، و أصل معتمد لدى كل من اشتغل بتفسيره، على ما نجده من تفاوت بين المفسرين، "وبدون ذلك يقع الغلط وسوء

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى 1386هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ج1ص13.

[2] –التحرير والتنوير،1ج/ص11.

[3] –التحرير في أصول التفسير، ص20.

[4] – المرجع السابق.

[5] –التحرير والتنوير ،1ج/ص18.

الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة"[1].

وفي حكم من فسر القرآن بغير علم لسان العرب، جاء قول مالك بن أنس مشددا ومنكرا عليه: "لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[2]، فاللغة إذن هي المنطلق الأساس في فهم كلام الله، لأنه بها "يعرف شرح المفردات الألفاظ و معلولاتها بحسب الوضع، ولا يكفي اليسير، إذ قد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الآخر، فمن لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير كما قال مجاهد"[3].فالعربية بمفهومها الواسع ومعناها الأعمق-كما يراها ابن عاشور- هي: "معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، كمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولودين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوها، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها"[4].

2-علم الآثار: نزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومما لاشك فيه أنه يعلم معانيه، بتعليم الله إياه، وجبريل كان يدارسه القرآن، وإذ أنزل عليه هذا القرآن، فهو أولى الناس بمعرفة تفسيره، ما أمر بتبيينه في قوله جل جلاله: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل [44]، من القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله، إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك تأويل جميع ما فيه، من وجوه أمره ،راجيه وندبه وإرشاده وصفوف نهيه، و وظائف حقوقه، وحدوده ومبالغ فرائضه، وما أشبه ذلك من أحكام آية، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته[5]".

وهذه المسألة تناولها الشيخ ابن عاشور وسنتناولها بالتفصيل في المطلب الموالي.

---

[1] -المرجع نفسه.

[2] -رواه البيهقي في شعب الإيمان، عن مالك بن أنس، ينظر البرهان في علوم القرآن 302/2.

[3] -شهاب الدين الالوسي، روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى، 1415 هـ ،5/1.

[4] -التحرير والتنوير، ج1//ص18.

[5] -ابن جرير الطبري، بجامع البيان عن تأويل أي التأويل، دار الفكر، دط،1984م،23/1.

3-أسباب النزول: يجمل بالباحث أن يظهر أنَّ معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن، بما سبق من الشروط، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية منزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه[1]، ويرى أبو إسحاق الشاطبي أن الجهل بأسباب النزول نتائج سلبية، فهو يوقع "في الشبه والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع"[2]، وقد يظن ظان أن مثل هذا الكلام يصدم مع قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[3]، والأمر ليس كذلك كما يوضح الشيخ ابن عاشور في قوله :ومعنى كون أسباب النزول من مادة التفسير، "أنها تعين على تفسير المراد، وليس المراد لفظ الآية يقصر عليها: لأن سبب النزول لا يخصص، قال تقي الدين السبكي[4]:"وكما أن سبب النزول لا يخصص، كذلك خصوص غرض الكلام لا يخصص،كأن يرد خاص ثم يعقبه عام للمناسبة فلا يقتضي تخصيص العام، نحو ﴿ وَإِنِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ ١٢٨ ﴾ النساء [128] وقد يكون المروي في سبب النزول مبينا ومؤولا لظاهر غير مقصود"[5].

4-علم القراءات: للقراءات تعريفات كثيرة متقاربة المعنى منها: أنها" علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة". فللقرآن قراءات شتى منها العشر المتواترة، ومنها الشاذة كقراءة ابن مسعود-رضي الله عنه-وهي قراءة تفسيرية لا يجوز الصلاة بها، والذي يعنينا هو الاستعانة بهذه القراءات في تفسير القرآن الكريم، فالقراءات المتواترة تكون حاجة الاستدلال بها لترجيح أحد المعاني، وهو ما ذهب إليه السيوطي تابعه الشيخ ابن عاشور، ولا يرى ابن عاشور مانعا من الاستدلال بالقراءات الشاذة، وهي عنده بمثابة شواهد الشعر من كلام العرب ، فهي: "وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية ، لأنها صحيحة الرواية، ولكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استناداً لاستعمال عربي صحيح[6] ".

---

[1] -الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، لبنان، ط2،1975م،347/3.

[2] -السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، لبنان، دار المغرب، د.ط، د.ت،232/2.

[3] -محمد أبو زهرة، أصول الفقه، دار الفكر العربي، د.ت، د.ط، ص170.

[4] -السبكي، الأشباه والنظائر، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى 1411 هـ/1991م ،ج2/ص139.

[5] -الاختيارات العلمية، ص84.

[6] -التحرير والتنوير،1ج/25.

5-أخبار العرب: يرى الشيخ ابن عاشور أن أخبار العرب قد تعين على فهم الكثير من الآيات القرآنية، وهي من جملة أدبهم "والاشتغال بها ليس من اللغو فهي يستعان بها على فهم ما أوجزه القرآن في سَوْقها لأن القرآن إنما يذكر القصص والأخبار للموعظة والاعتبار، لا لأن يتحادث بها الناس في الأسمار، فبمعرفة الأخبار يعرف ما أشارت له الآيات من دقائق المعاني[1].

6-أصول الفقه: بأصول الفقه يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط، وقواعده ما وجدت إلا بهدف معرفة معاني ودلالات النصوص عموما، ومعاني ودلالة النص القرآني خصوصا، والشيخ ابن عاشور يحاول بطريقته المعهودة في ذكر رأي المخالف، إقناعه بمنطق العقل، فهؤلاء المخالفون لم يكونوا يعدون أصول الفقه من مادة التفسير، ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي من أصول الفقه، فتحصل أن بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين:

إحداهما: أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة، وهي من طرق استعمال كلام العرب وفهم مورد اللغة، أهمل التنبيه عليها علماء العربية مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة، وقد عدّ أبو حامد الغزالي علم الأصول من العلوم التي تتعلق بالقرآن وبأحكامه فلا جرم أن يكون مادة للتفسير.

الجهة الثانية: أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها.[2]

هذه هي أهم العلوم التي عدها الشيخ ابن عاشور مددا للتفسير وهي –لاشك– تعين على فهم معانيه واستكناه أسراره واستنباط أحكامه، ولبعض المفسرون أراء أخرى كالسيوطي[3].

الفرع الثاني: استمداد علم التفسير عند بعض المفسرين.

1. **عند السيوطي:** بلغ السيوطي –رحمه الله –في عدها إلى خمسة عشر علمًا[4] وهي[5]:

---

[1] –التحرير والتنوير، ج2/ص62.

[2] –التحرير والتنوير، ج1/ص26.

[3] –الاختيارات العلمية، ص88.

[4] –الإتقان، 231/2.

[5] –سالم الصفار، نقد منهج التفسير والمفسرون، ص71-77.

1-**أن يكون عالما بعلم المعاني**: وهو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

2- **أن يكون عالما بعلم البديع**: وهو علم قائم على معرفة وجوه تحسين الكلام مع رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة.

3- **أن يكون عالما بعلم البيان**: وهو علم قائم على صوغ المعنى الواحد في صور متعددة من الأساليب تختلف في وضوح الدلالة عليه.

4-**أن يكون عالما باللّغة**: التي بها معرفة شرح المفردات ومدلولات الألفاظ، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إن لم يكن عالما بلغات العرب"[1].

5-**أن يكون عالما بالنحو**: لمعرفة تغيير المعنى باختلاف الأعراب.

6-**أن يكون عالما بالاشتقاق**: وهو مأخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ، كعلم، عالم، معلوم، مأخوذ من العلم.

7-**أن يكون عالما بالتصريف**: الذي به تعرف الأبنية والصيغ.

8-أن يكون عالما بالقراءات: لمعرفة كيفية النطق والترجيح.

9-**أن يكون عالما بأصول الدين**: لمعرفة ما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى، من تأويل واستدلال على المستحيل والواجب والجائز.

10-**أن يكون عالما بأصول الفقه**: لمعرفة دلائل الفقه وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد، والمراد بالدلائل الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولا يسمى أصوليا إلا إذا عرف كيفية الاحتجاج بهذه الدلائل، وأن الأمر يدل على الوجوب، والشيء يدل على التحريم وهكذا.

11-أن يكون عالما بالفقه: لمعرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها، التفصيلية، كالحكم على الالتزام بالصلاة بالنصوص الآمرة.

12-أن يكون عالما بأسباب النزول: لمعرفة معنى الآية المنزلة فيه حسب الإنزال.

13-أن يكون عالما بموروثهم الحديثي.

14- أن يكون عالما بالسنة المبينة للإجمال والإبهام.

[1] -البرهان في علوم القرآن،292/1.

15- أن يكون ذا موهبة: "وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم" [1]

ابن جزيّ الكلبي: وقد ذكرها في الباب الرابع من مقدمة تفسيره حيث قال: "اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام على اثني عشر فنًّا من العلوم، وهي: التفسير، والقراءات، والأحكام، والنسخ، والحديث، والقصص، والتصوف، وأصول الدين، والفقه، واللغة، والنحو، والبيان"[2].

2. **عند ابن حيان الأندلسي:** وقد ذكر سبعة وجوه في مقدمة تفسيره البحر المحيط وهي[3]:

الوجه الأول: علم اللغة اسما وفعلا وحرفا.

الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها.

الوجه الثالث: علم البيان والبديع.

الوجه الرابع: تعيين مبهم وتبين مجمل وسبب نزول ونسخ.

الوجه الخامس: معرفة الإجمال والتبيين والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد ودلالة الأمر والنهي وما أشبه هذا.

الوجه السادس: الكلام فيما يجوز على الله تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه والنظر في النبوة.

الوجه السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ وذلك بتواتر وآحاد. ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات.

المطلب الثالث: علم الآثار

وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه، وكذلك تفسير التابعين على ما فيه من خلاف، وهل هو من قبيل المأثور أم الرأي؟ وتفسير الطبري الذي قصره على المأثور قد ضمنَّه ما نقل عن التابعين.[4]

---

[1] -السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار المغرب، لبنان، د.ط، د.ت 451/2.

[2]-ابن جزيّ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ /1995م، ج1، ص9.

[3]-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:1420هـ، ج1، ص14-16.

[4]-ينظر محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، 154/1-156.بواسطة الاختيارات العلمية، ص91.

أما ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة من التفسير–لا ريب–فهو مقبول، لأن التفسير بالقرآن من قبيل علم الله بمراده، وهو أعلم بما أنزل، وأما التفسير بالسنة فمن قبيل البيان الذي أُمر به صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل [44] ويعد الرسول صلى الله عليه وسلم بلا خلاف–المفسر الأول، والمرجع المقدم في بيان كلام الله تعالى، وذلك لأنه مؤيد بالوحي، وهو أعلمُ الناس بربه جل وعلا، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ النجم [3] ،قال ابن مسعود –رضي الله عنه-:"ما من شيء إلا بُيِّن لنا في القرآن، ولكن فهنا يقصر عن إدراكه، قال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل [44] "[1] وقال الإمام أحمد–رحمه الله–"السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن."[2]

لذا شغل الحديث النبوي مكانة كبيرة في التحرير والتنوير، وأخذ أشكالا عديدة في الإسناد والمتن، كما تعددت مصادره، وكان أكثرها شيوعا صحيح البخاري وصحيح مسلم يليهما موطأ الإمام مالك. ولقد أصل ابن عاشور في مقدمته لموقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي في التفسير.

وقبل التعريف بتفسير القرآن بالسنة نذكر اهتمام ابن عاشور بتفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمل في كتاب الله في موضع فإنه قد بسط في موضع آخر. فالله أعلم بكتابه وبما نزل، ويقول ابن عاشور في مقدمة التحرير والتنوير عن هذا النوع من التفسير: "ولا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، كتخصيص العموم، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، وتأويل الظاهر، ودلالة

[1] –أورده السيوطي في (مفتاح الجنة)، ص58، رقم (101)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. ينظر خالد بن عبد العزيز الباتلي، التفسير النبوي مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية للأحاديث النبوي الصريح، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1432،1هـ/2011م، ج 1، ص30.

[2] –ينظر: الالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) 156/1 رقم (317)، وابن ابي يعلى في (طبقات الحنابلة)240/1، وهو جزء من نص طويل في بيان عقيدة الإمام أحمد بن حنبل.

الاقتضاء، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ومفهوم المخالفة، وذكر ابن هشام في المغنى اللبيب[1]، في حرف" لا" عن أبي علي الفارسي أن القرآن كله كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، نحو: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ ﴾ الحجر [6]،وجوابه ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ ۝٢ ﴾ القلم [2] أهـ، وهذا كلام لا يحسن إطلاقه، لأن القرآن قد يحمل بعض آياته على بعض، وقد يستقل بعضها عن بعض، إذ ليس يتعين أن يكون المعنى المقصود في بعض الآيات مقصودا في جميع نظائرها، بله ما يقارب غرضها"[2].

وقد سار ابن عاشور في تفسير القرآن بالقرآن وفق هذا المفهوم الذي حدده في الفقرة السابقة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في توضيح معنى لفظة في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٤ ﴾ المطففين [14] القلوب: العقول ومحال الإدراك، وهذا كقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ البقرة [7][3].

وفى معنى" إهلاك القرى"ذكر في قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١ ﴾ الأنعام [131] والإهلاك: إعدام ذات الموجود وإماتة الحي. قال تعالى ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ ﴾ الأنفال [42]، فإهلاك القرى إبادة أهلها وتخريبها، وإحياؤها إعادة عمرانها بالسكان والبناء، قال تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ البقرة [259] وإهلاك القرى هنا شامل لإبادة سكانها. لأن الإهلاك تعلق بذات القرى، فلا حاجة إلى التمجز في إطلاق القرى على أهل القرى كما في: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ يوسف [82] لصحة الحقيقة هنا، ولأنه يمنع منه قوله: اهلها غافلين. ألا ترى إلى قوله تعالى:

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ۝١٦ ﴾ الإسراء [16]

---

[1] – عبد الله ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: السادسة، ص328

[2] –التحرير والتنوير، ج 1/ص27.

[3] –المرجع السابق، ج 30/ص199.

فجعل إهلاكها تدميرها، وإلى قوله:

﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَا ﴾ الفرقان [40]."[1]

الفرع الأول: تعريف التفسير القرآن بالسنة.

أولا: مفهوم السنة.

1- لغة: (مادة:سنن) الطريقة و الستَة حسنة كانت أو قبيحة[2] .

2-**اصطلاحا** :قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره[3].

ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير بيان معاني القرآن[4].

ويمكن تقسيم تفسير القرآن بالسنة إلى نوعين[5]:

1.التفسير النبوي (التفسير بالسنة المباشر أو الصريح).

2.التفسير بالسنة غير المباشر.

وهذا التقسيم يعتمد على النظر إلى المفسر.

1-التفسير النبوي (التفسير بالسنة المباشر أو الصريح): أن يعمَد النبي صلى الله عليه وسلم إلى آية فيذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثم يبين معناها أو يُقِرُّ أحد أصحابه على فهمه لها.

والإقرار قليل جدا؛ ومن أمثلة ذلك في التحرير والتنوير:

1.قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ النساء [29] نَهيٌ عن أن يقتل الرجل غيره، فالضميران فيه على التوزيع، إذ قد علم أن أحدًا لا يقتل نفسه فينهى عن ذلك، وقتل الرجل نفسه داخل في النهي، لأنّ الله لم يبح للإنسان إتلاف نفسه كما أباح له صرف ماله، أما أن يكون المراد هنا خصوص النهي عن قتل المرء نفسه فلا. وأما في مسند أبي داوُد: عن عمرو بن

---

[1] -التحرير والتنوير، ج 8أ / ص82.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، ص2124.

[3] - محمد بن علي الشوكاني اليمني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1(1419هـ/1999م)، ص95.

[4] -التفسير النبوي، مرجع سابق، ص55.

[5] -مساعد بن سليمان الطيار، التحرير في أصول التفسير، دار وقف الشاطبية للنشر، ط1444،9هـ/2022م، ص71.

العاص، قال: احتلمت في ليلة بادرة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح. فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب " فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ النساء [29]: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا. [1]

2-وعن عبد الله بن مسعود قال[2]: " جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع. فيقول أنا الملك، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ الزمر [67]"[3]

2-**التفسير بالسنة غير المباشر**: أن يفسر المفسر بكلام النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد منه في سياق التفسير[4].

وتحت هذين النوعين أقسام تتفرع عنهما:

أ-التفسير النبوي: يظهر من تعريفه أن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد بيان معنى الآية(تفسيرها) قصداً مباشراً، كأن يبتدأ أصحابه ببيان معنى آية، أو يسألونه عما يخفى عليهم من القرآن، فيبينه لهم. وهذا النوع ليس للمفسر فيه سوى النقل؛ ومن أمثلة ذلك في التحرير والتنوير:

---

[1] -رواه الإمام أحمد مسند الشامين (203/4)، وأبو داود، باب الطهارة، برقم (334).

[2] - أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ)، برقم (4551).

[3] -التحرير والتنوير، ج24/ص63.

[4] -التحرير في أصول التفسير، ص72.

*-ما ابتدأ به النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بتفسيره قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر[87]: ثم إنْ كان المراد بالسبع سبع آيات، فالمؤتى هو سورة الفاتحة؛ لأنها سبع آياتٍ وهذا الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد بن المعَلى وأُبيّ بن كعب وأبي هريرة [1]في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ "أُمَّ القرآنِ هي السَّبْعُ المثاني" فهو الأولى بالاعتماد عليه[2].

*- وأما القولية فكثيرة، ومما ذكره ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال[60] ؛ روى مسلِمٌ[3] والترمذي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال: "ألا إن القوة الرمي"

قالها ثلاثا، أي أكمل أفراد القوة آلة الرمي، أي في ذلك العصر. وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي[4].

*-ومن أمثلة التفسير بالسنة الفعلية: ذكر ابن عاشور ذلك في تفسير قوله تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء[214]؛ ففي حديث عائشة وابن عباس وأبي هريرة في "صحيحي البخاري ومسلم" يجمعها قولهم5 لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله على الصفا فدعا قريشا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فقال :يا معشر قريش، فعم وخص، يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله

---

[1] -أخرجه البخاري في الصحيح، باب: قوله (ولقداتيناك سَبعا مِّنَ ٱلمَثَانِي وَٱلقُرءَانَ ٱلعَظِيمَ)، برقم (4407)،ج6/ص86.

[2] -التحرير والتنوير، ج15، ص80.

[3] -رواه مسلم في الصحيح، ج3، ص 1522، رقم: 3541، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسبه.

[4] -التحرير والتنوير، ج10/ص55.

[5] -أخرجه البخاري رقم (4770) في التفسير: باب قوله تعالى (وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ) وفي مواضع أخرى، ومسلم رقم (208) في الايمان: باب قوله تعالى: (وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ).

شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها"[1]

*-ومن أمثلة سؤالاتهم: ما ذكره ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ الجمعة [3] قال: روى البخاري[2] ومسلم والترمذي يزيد آخرهم على الأولين عن أبي هريرة قال :كنا جلوسا عند النبيء صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي ووضع رسول الله يده على سلمان وقال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء؟

وهذا وارد مورد التفسير لقوله تعالى: وآخرين.[3]

ب- التفسير بالسنة غير المباشر (وهو ماعدا التفسير النبوي)

المراد به استفادة المفسر من السُّنَّة في التفسير، وهذه الاستفادة لا حصر لها؛ ومن أمثلتها في التحرير والتنوير:

أولا: أنواع التفسير النبوي:

1.تخصيص العام: كتخصيصه -صلى الله عليه وسلم- عموم الظلم في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢ ﴾ الأنعام [82]؛ وفسر ابن عاشور الظلم بالشرك "وقد ورد تفسير الظلم بالشرك. في الحديث الصحيح "عن عبد الله ابن مسعود لما نزلتِ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون شق ذلك على المسلمين وقالوا: أينا لم يظلم نفسه. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: إن الشرك لظلم عظيم[4]".

---

[1] - التحرير والتنوير، ج 19/ص201.

[2]- رواه البخاري في الصحيح، رقم (4615)، باب قوله: (وءاخرين مِنهُم لَمَّا يَلحَقُواْ بِهِم)، ج4، ص1858.

[3] -التحرير والتنوير، ج28/ص211.

[4] -ورواه مسلم في الصحيح: باب: صدق الإيمان وإخلاصه، كتاب الإيمان،1 / 114 ، برقم124 :

2.بيـــــــــــان المجمـــــــــــل: فديـــــــــة الأذى في قولـــــــــه تعـالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾ البقـــرة [196] وفي رواية البخارِي[1] عن كعب بن عجْرَةَ قال: "حملت إلى النبيء والقمل يتناثر على وجهي، فقال ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟ قلت :لا، قال :صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك، فنزلت هذه الآية في خاصة وهي لكم عامة"[2] .

3.إيضـاح المشـكل: كبيانه صلى الله عليه وسلم لما أشكل على عدي بن حاتم في قوله تعـــالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ البقـرة [187]؛ فذكر ابن عاشور ذلك "هذا وقد رويت هذه القصة في فهم بعض الصحابة لهذه الآية وفي نزولها مفرقة، فروى البخاري ومسلم "عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ) عمدت إلى عقال أسود عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي الأبيض من الأسود فغدوت على رسول الله فذكرت له ذلك فقال رسول الله إنَّ وسادك عريض[3]"وفي روية "إنَّك لعريض القفا، وإنَّما ذلك سواد الليل وبياض النهار"[4].

4.تعيين مبهم: قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ مـريم [28]، قال: "فقوله تعالى :يا أخت هارون يحتمل أن يكون على حقيقته، فيكون لمريم أخ اسمه هارون كان صالحا في قومه، خاطبوها بالإضافة إليه زيادة في التوبيخ، أي ما كان لأخت مثله أن تفعل فعلتك، وهذا أظهر الوجهين. ففي(صحيح مسلم) وغيره عن المغيرة ابن شعبة قال: "بعثني رسول الله إلى أهل نجران فقالوا:

---

[1] –صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المحصر: 1814.

[2]– التحرير والتنوير، ج2/ص225.

[3]– رواه البخاري في الصحيح، باب: قول الله تعالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، كتاب الصوم،28 / 3، برقم (1916)، ورواه مسلم في الصحيح، بَاب: بيانِ أَنَّ الدخول فِي الصومِ يحصل بِطلوع الفجرِ، وَأَنَّ له الْأَكل وغيره حتى يطلعَ الْفجر، وبيان صفة الْفجرِ الذي تتعلق بهِ الأحكام من الدخول فِي الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغيرذلك، كتاب الصيام،766/2، برقم :33.

[4]–التحرير والتنوير، ج2/ص 184.

أرأيت ما تقرؤون يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال المغيرة: فلم أدر ما أقول، فلما قدمت على رسول الله ذكرت ذلك له، فقال :ألم يعلموا أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم [1]".

5.**تقييد مطلق:** وقد أورد ابن عاشور ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المائدة [106]، قال: "وقوله: من بعد الصلاة توقيت لإحضارهما وإمساكهما لأداء هذه الشهادة. والإتيان (ب) من الابتدائية لتقريب البعدية، أي قرب انتهاء الصلاة. وتحتمل الآية أن المراد بالصلاة صلاة من صلوات المسلمين، وبذلك فسرها جماعة من أهل العلم، فمنهم من قال: هي صلاة العصر. وروي[2] أن النبي صلى الله عليه وسلم أحلف تميما الداري وعدي بن بداء في قضية الجام بعد العصر"، وهو قول قتادة، وسعيد، وشريح، والشعبي"[3]

ثانيا: صور استفادة المفسر من السنة النبوية في التفسير:

1.أن يذكر حديثاً مطابقاً لمعنى الآية: ومن ذلك ما ذكره ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ يَوۡمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ الفجر [23] ، قال: فِي حدِيث مسلِم عن ابن مسعود يرفعهُ: "أَنَّ لِجهَنَّم سبعِين أَلف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يَجرونها"[4]

وَهو تفسير لمعنى وجيء يومَئذٍ بِجهنم وأُمور الْآخرة من خوارق العاداتِ[5].

2.أن يكون حديثاً وردت فيه اللفظة القرآنية؛ ليدل على أن معنى اللفظ في القرآن هو معناه الحديث: وقد أورد ذلك ابن عاشور في تفسير قوله

---

[1]- التحرير والتنوير، ج16 /ص96/95.

[2] - بدر الدين العيني وأبو محمد محمود احمد بن موسى، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بينكم)، برقم (2587)، ج14، ص75.

[3] - التحرير والتنوير، ج7/ص85

[4] - أخرجه مسلم في الصحيح، باب: الزجر عن اقتراف الكبائر، 25/1، برقم (2842).

[5] - التحرير والتنوير، ج30/ص338.

تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس [12] قال:" وأما الآثار فهي آثار الأعمال وليست عين الأعمال بقرينة مقابلته ب ما قدموا مثل ما يتركون من خير أو يثير بين الناس وفي النفوس.

والمقصود بذلك ما عملوه موافقا للتكاليف الشرعية أو مخالفا لها وآثارهم كذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أعمالهم شيئا"[1] وقد ورد عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا من منازلهم في أقصى المدينة إلى قرب المسجد وقالوا :البقاع خالية، فقال لهم النبيء صلى الله عليه وسلم[2]: "يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم" مرتين رواه مسلم، ويعني آثار أرجلهم في المشي إلى صلاة الجماعة.[3]

2.إن يعتمد على السنة في ترجيح احد المعاني عند الاختلاف: وقد اورد ابن عاشور ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ عبس [15] ، قد ذكر عدة تفسيرات[4]؛ منها كُتَّابُ القرآن، ومحمله الرسل، وان يكون محمله الملائكة، وصف الْبرَرَةِ ورد صفة لِلملائكة، في الحديث الصحيح قوله: "الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به معَ السَّفرَةِ الكرامِ البررةِ".[5]

3.أن يفسر الآية يتأول النبي صلى الله عليه وسلم لها: وروي فِي "الصحيحِ" عن عائشة قالتْ[6] " ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه سورة: إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي يتأول القرآن "أي يتأول الأمر

[1]-أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، برقم (1017)، ج2/ص704

[2]-أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل كثرة الخطا إلى المساجد، رقم(665)، ج1/ص462.

[3]- التحرير والتنوير، ج22ص356.

[4]-التحرير والتنوير، ج30/ص118.

[5]-أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب سورة عبس، برقم 4937.

[6]-صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب التسبيح والدعاء في السجود، برقم (4968).

في قوله :فسبح بحمد ربك واستغفره على ظاهره كما تأوله في مقام آخر على معنى اقتراب اجله صلى الله عليه وسلم "[1].

أن يذكر في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية مع أن الآية لم يرد لها ذكر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن ذلك ما أورد ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ البقرة [238]، قال:" القول الثاني: أنها العصر، وهذا قول جمهور من أهل الحديث، وهو قول عبد الله بن مسعود، وروي عن علي أيضا، وهو الأصح عن ابن أيضا وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري، ونسب إلى عائشة وحفصة والحسن عباس، وبه قال أبو حنيفة والشافعي في رواية، ومال إليه ابن حبيب من المالكية، وحجتهم ما روي أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حين نسي أن يصلي العصر من شدة الشغل في حفر الخندق، حتى غربت الشمس فقال: "شغلونا- أي المشركون- عن الصلاة الوسطى، أضرم الله قبورهم نارا"[2].

والأصح من هذين القولين أولهما لما في (الموطأ)و(الصحيحين)أن عائشة وحفصة أمرتا كاتبي مصحفيهما أن يكتبا قوله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين وأسندت عائشة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تسنده حفصة، فإذا بطل أن تكون الوسطى هي العصر، بحكم عطفها على الوسطى تعين كونها الصبح، هذا من جهة الأثر[3].

ثالثا: تفسير السلف:

1-تعريف السلف: القوم المتقدمون، والمراد بالسلف هنا السلف الخَيِّر الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: "خيرُ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه

[1]-التحرير والتنوير، ج30/ص598.

[2] - أخرجه البخاري ف الصحيح (واللفظ له) ، كتاب :تفسيرٌ القرآن، باب: (حُٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسطى) برقم الحديث: (4533)، رقم المجلد :6، ص30

[3] - التحرير والتنوير، ج2/ص468

ويمينه شهادته[1]"، وانطلاقاً من هذا الحديث ذهب كثير من العلماء إلى تحديد مصطلح السلف الخَيِّر الصالح بجيل الصحابة والتابعين وأتباعهم.[2]

قال النووي في شرح هذا الحديث: "اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم، والمراد أصحابه"، ثم قال: "والصحيح أن قرنه صلى الله عبيه وسلم الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم."[3]

2-تعريف التفسير القرآن بأقوال السلف:

المراد بتفسير القرآن بأقوال السلف: بيان معاني القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم.[4]

***التعريف بالصحابي:** هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما، ومات على ذلك[5].

***تعريف التابعي:** هو من لقي الصحابي، وهو مؤمن، ومات على ذلك[6].

***تعريف تابع التابعي:** هو من لقي التابعي، وهو مؤمن، ومات على ذلك[7].

وسنذكر ما أورده ابن عاشور في تفسيره من أقوال السلف: وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ البقرة [198] أي: انقطع البيع وحرم، وعن ابن عباس[8]: كانت عكاظ ومجنة،

---

[1] -أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب المناقب باب: فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (3651). ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة برقم (2533).

[2]-التحرير في أصول التفسير، ص89.

[3] -المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، للنووي (85/16). بواسطة التحرير في أصول التفسير، ص90.

[4] -التحرير في أصول التفسير، ص90.

[5] -ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، تحق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل، ص396.

[6] - ينظر: المرجع السابق.

[7]-ينظر: محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ / 1988 م، ص177.

[8] -التحرير والتنوير، ج2/ص237.

وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في موسم الحج) اهـ. أي قرأها ابن عباس بزيادة في مواسم الحجِّ[1]"

الفرع الثالث: أسباب النزول:

يَعْتَبِر ابن عاشور أسباب النزول من استمداد علم التفسير المتعلقة بعلم الآثار، وأسباب النزول تؤخذ من الصحابة، لأن الصحابة هم الذين شاهدوا التنزيل وعاصروه.

ويَعْتَبِرُ أسباب النزول مادة من مواد علم التفسير، إلا أنه عاب على كثير من المفسرين الذين أولعوا بأسباب النزول حيث قال:" أولع كثير من المفسرين بتطلب أسباب نزول آي القرآن، وهي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك، وأغربوا في ذلك وأكثروا حتى كاد بعضهم أن يوهم الناس أن كل آية من القرآن نزلت على سبب"[2].واستنكر ذلك و لكنه اعذرهم لأنهم لما ألفوا من أسباب النزول فاستكثروا منها. وربما أدى ذلك إلى الضر على عمومها كما قال الشيخ: "ولو أن أسباب النزول كانت كلها متعلقة بآيات عامة لما دخل من ذلك ضر على عمومها إذ قد أراحنا أئمة الأصول حين قالوا: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن أسبابا كثيرة رام رواتها تعيين مراد من تخصيص عام أو تقييد مطلق أو إلجاء إلى محمل، فتلك هي التي قد تقف عرضة أمام معاني التفسير قبل التنبيه على ضعفها أو تأويلها".[3]

وقد قال الواحدي في أول كتابه في (أسباب النزول)[4] :"أما اليوم فكل أحد يخترع للآية سببا، ويختلق إفكا وكذبا، ملقيا زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد وقال : "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل[5]".

التعريف بأسباب النزول وكيف تناولها ابن عاشور:

---

[1] –صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: التجارة أيام الموسم في أسواق الجاهلية، برقم 1690.

[2]–التحرير والتنوير، ج1/ص46.

[3]– المرجع السابق.

[4] – مناع القطان، في مباحث أسباب النزول، ج1/ص73.

[5] – المرجع السابق، ج1/ص47.

أ–التعريف بالسبب:

لغة: سبب القطع. سبه سبا : قطعه[1].وقيل الباب، وقيل الطريق، وقيل هو الحبل[2] وكل يتوصل به لغيره.[3] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الحج [15].

اصطلاحا: هو كل ما يتوصل به إلى غيره.[4]

ب–تعريف النزول:

لغة: هو هبوط الشيء ووقوعه، ونزل من علو إلى سفل –انحدر، والنزول أيضا الحل[5]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ الصافات [177] أي حل. يقال نزل فلان بالمدينة أي حل بها.

ج– أسباب النزول اصطلاحا: وهو علم يُبحث عن سبب نزول سورة، أو آية، أو وقتها، و مكانها وغير ذلك، و مباديه ومقدمات مشهورة منقولة عن السلف[6].

ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال[7].

وقد تناول ابن عاشور أسباب النزول في مقدمته الثانية كاستمداد لعلوم المفسر، وكذلك تناول في مقدمته الخامسة أهمية أسباب النزول حيث بين أن القول في الأسباب موقوف على النقل والسماع. وكذلك ذكر في المقدمة الخامسة التي خصها لأسباب النزول أن أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه لان فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، حرف السين، ج7/ص100.

[2] –ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: زهير عتد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، ص456.

[3]– أبو بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار= =النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م. ص281.

[4] – معجم المعاني عربي عربي.

[5] –ابن منظور، لسان العرب، حرف النون، ج2/ص4399.

[6] –حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الفكر بيروت،1406 هـ، ج1/ص76.

[7]– ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زملي، دار الكتب العربي، بيروت،1995م، ط1، ج1/ص89-99.

وحده تفسير، ومنها ما يدل على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك.

وقد حصر ابن عاشور أسباب النزول التي صحت أسانيدها في خمسة أقسام:

الأول: هو المقصود من الآيَةِ يَتوَقف فهم المراد منها على علمه فلا بد من البحث عنه للمفسر، وهذا تفسير منه مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ المجادلة [1]

الثاني: هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام وصور تلك الحوادث لا تبين مجملا ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها، مثل حديث عويمر العجلاني الذي نزلت عنه آية اللعان، ومثل حديث كعب بن عجرة الذي نزلت عنه آية :فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام [البقرة: ١٩٦] الآية فقد قال كعب بن عجرة: هي لي خاصة ولكم عامة.[1]

الثالث: هو حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد فنزلت الآية لإعلانها وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها فكثيرا ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة فكأنهم يريدون التمثيل. مثل الآيات النازلة في المنافقين في سورة براءة المفتتحة بقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُم ﴾ التوبة [58] ، ولذلك قال ابن عباس :كنا نسمي سورة التوبة سورة الفاضحة[2]

الرابع: هو حوادث حدثت وفي القرآن تناسب معانيها سابقة أو لاحقة فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية ويدل لهذا النوع وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من أسباب النزول كما هو مبسوط في المسألة الخامسة من بحث أسباب النزول من (الإتقان) فارجعوا إليه ففيه أمثلة كثيرة.

---

[1]- التحرير والتنوير، ج 1/ص48

[2] -المرجع السابق.

وفي "صحيح البخاري "في [سورة النساء٩٤] أن ابن عباس قرأ قوله تعالى: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا بألف بعد لام السلام[1]، وقال كان رجل في غنيمة له (تصغير غنم)فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه(أي ظنوه مشركا يريد أن يتقي منهم بالسلام)وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام الآية .فالقصة لا بد أن تكون قد وقعت لأن ابن عباس رواها لكن الآية ليست نازلة
فيها بخصوصها ولكن نزلت في أحكام الجهاد بدليل ما قبلها وما بعدها.[2]

الخامس: قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة [44] فإذا ظن أحد أن من للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفرا، ثم إذا علم أن سبب النزول هم النصارى علم أن من موصولة وعلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد .[3]

د: صيغ أسباب النزول:

أولا: ما كان نصاً صريحاً في السببية وله صورتان:

*أن يقول الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا، فيصرف بلفظ السبب.

*أو أن يأتي الراوي بفاء تعقيبيه داخلة على مادة النزول بعد ذكر حادثة أو سؤال.

ومثال ذلك ما أورده ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ البقرة [223]، ما وروى البخاري عن نافع قال[4]:" كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فأخذت عليه المصحف يوما فقرأ

[1] -أخرجه البخاري في الصحيح، سورة النساء، باب: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا، السلم والسلم والسلام واحد، رقم الحديث (4590)، ج6/ص47.

[2]- التحرير والتنوير، ج2/ص49

[3] -التحرير والتنوير، ج1/ص49-50.

[4]-أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم الآية، برقم(4253)، ج4ص1645.

سورة البقرة حتى انتهى إلى فأتوا حرثكم أنى شئتم قال: تدري فيم أنزلت؟ قلت :لا قال: أنزلت في كذا وكذا وفي." [1]

***ثانيا: ما كان محتملاً للسببية أو لأمر آخر وهو بيان ما تضمنته من الأحكام:** وصورة ذلك أن يقول الراوي: نزلت هذه الآية في كذا، أو يقول: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، فهذه الصيغة تحتمل السببية وتحتمل معنى آخر وهو أن ما ذكره الراوي داخل معنى الآية[2].

ومثال ذلك ما أورده ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء [65] ، قال: وَفِي "البخارِي"[3] عَنِ الزبير:" أحسب هذه الآية نزلت في خصومة بيني وبين أحد الأنصار في شراج من الحرة (أي مسيل مياه جمع شرج- بفتح فسكون- وهو مسيل الماء يأتي من حرة المدينة إلى الحوائط التي بها) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله: "اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك" فقال الأنصاري: لأن كان ابن عمتك. فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال[4]: اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر ثم أرسل إلى جارك واستوف حقك."[5]

ذ: صور أسباب النزول عند ابن عاشور:

أولاً: أسباب النزول تعين على معرفة دلالة الألفاظ: قال تعالى: ﴿ * فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ النساء [88] وعن مجاهد: [6]" أنها نزلت في قوم من أهل مكة

---

[1] -التحرير والتنوير، ج2/ص373.

[2] -مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، ص81.

[3] -أخرجه البخاري في الصحيح، باب: سكر الأنهار، برقم (2231). ومسلم في الفضائل، باب: وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، رقم (2357).

[4] -أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب: وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، رقم (2357)، ج 1829/4.

[5] -التحرير والتنوير، ج5/ص112.

[6] -الطبري ،الجامع لأحكام القرآن، تح: التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، 1422 هـ /2001 م، ج7/ص286.

أظهروا الإيمان، وهاجروا إلى المدينة، ثم استأذنوا في الرجوع إلى مكة، ليأتوا ببضاعة يتجرون فيها، وزعموا أنهم لم يزالوا مؤمنين، فاختلف المسلمون في شأنهم: أهم مشركون أم مسلمون. ويبينه ما روي عن ابن عباس أنها نزلت في قوم كانوا من أهل مكة يبطنون الشرك ويظهرون الإسلام للمسلمين، ليكونوا في أمن من تعرض المسلمين لهم بحرب في خروجهم في تجارات أو نحوها، وأنه قد بلغ المسلمين أنهم خرجوا من مكة في تجارة، فقال فريق من المسلمين: نركب إليهم فنقاتلهم، وقال فريق :كيف نقتلهم وقد نطقوا بالإسلام، فاختلف المسلمون في ذلك، ولم يغير رسول الله على أحد من الفريقين حتى نزلت الآية[1].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾ الطلاق [4] فقد ذكر ابن عاشور من خلال استنباطه لأسباب النزول إلى أن معنى (إن ارتبتم) هو ما يحصل من التردد وليس الشك[2].

وروى الطبري[3] خبرا عن أبي بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعتداد هاتين اللتين لم تذكرا في سورة البقرة، فنزلت هذه الآية".[4]

ثانيا: أسباب النزول يعين على معرفة الدلالة النحوية:

ذكر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ الشورى [23] ، أن هذه الجملة استئنافية ولا اتصال لها بما قبلها بناءً لما روي لسبب نزولها، قال الطاهر

[1] – التحرير والتنوير، ج5/ص149.

[2] –عدنان قحطان عبد الله، دور أسباب النزول في فهم المعنى عند الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، شبكة الألوكة، ص10

[3] –تفسير الطبري، ج23/ص52.

[4] –التحرير والتنوير، ج28/ص316.

استئناف ابتدائي بمناسبة ما أعد للمشركين من عذاب وما أعد للمؤمنين من خير ، وضمير جماعة المخاطبين مراد به المشركون لا محالة.[1]

ويظهر مما رواه الواحدي[2] في (أسباب النزول) عن قتادة: أن المشركين اجتمعوا في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض: أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا. فنزلت هذه الآية، (يعنون: إن كان ذلك جمعنا له مالا كما قالوه له غير مرة)، أنها لا اتصال لها بما قبلها وأنها لما عرض سبب نزولها نزلت في أثناء نزول الآيات التي قبلها والتي بعدها فتكون جملة ابتدائية. وكان موقعها هنا لمناسبة ما سبق من ذكر حجاج المشركين وعنادهم فإن مناسبتها لما معها من الآيات موجودة إذ هي من جملة ما واجه به القرآن محاجة المشركين، ونفى به أوهامهم، واستفتح بصائرهم إلى النظر في علامات صدق الرسول فهي جملة ابتدائية وقعت معترضة بين جملة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الشورى [22]وجُمْلَةِ ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ الشورى [23][3].

ثالثا: أسباب النزول تحدد الدلالة من الآية:

وقد أورد ابن عاشور ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة [158] أشار الطاهر ابن عاشور أن الآية، تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة، وان تفي الجناح في الآية ، هو جناح عرض السعي بين الصفا والمروة في نصب اسف ونائلة عليهما، قال الطاهر[4]:" فيقول فيه إنه لا جناح عليكم في فعله، فمن أجل ذلك فهم عروة بن الزبير من الآية عدم فرضية السعي، ولقد أصاب فهما من حيث استعمال اللغة لأنه من أهل اللسان، غير أن هنا سببا دعا للتعبير بنفي الإثم عن الساعي وهو ظن كثير من المسلمين أن في ذلك إثما، فصار الداعي لنفي الإثم عن الساعي هو مقابلة الظن بما يدل على نقيضه مع العلم بانتفاء احتمال قصد الإباحة بمعنى استواء الطرفين بما هو

[1] –دور أسباب النزول في فهم المعنى عند الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ص18.

[2]–الواحدي، أسباب النزول، تح: الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط: الثانية، 1412 هـ - 1992 م، ص374.

[3]–التحرير والتنوير، ج25/ص81.

[4]–دور أسباب النزول في فهم المعنى عند الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ص21.

معلوم من أوامر الشريعة اللاحقة بنزول الآية أو السابقة لها، ولهذا قال عروة فيما رواه "وأنا يومئذ حديث السن(يريد أنه لا علم له بالسنن وأسبابا النزول، وليس مراده من حداثة سنه جهله باللغة لأن اللغة يستوي في إدراك مفاداتها الحديث والكبير، ولهذا أيضا قالت له عائشة بئسما قلت يا ابن أختي)" تريد ذم كلامه من جهة ما أداه إليه من سوء فهم مقصد القرآن لو دام على فهمه ذلك، على عادتهم في الصراحة في قول الحق، فصار ظاهر الآية بحسب المتعارف مؤولا بمعرفة سبب التصدي لنفي الإثم عن الطائف بين الصفا والمروة. فالجناح المنفي في الآية جناح عرض للسعي بين الصفا والمروة في وقت نصب إساف ونائلة عليهما وليس لذات السعي، فلما زال سببه زال الجناح"[1]

وجاء في سبب نزولها ما رَوى مالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ في المؤطأ[2] عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تعالى: ﴿إنَّ الصَّفا والمرْوَةَ مِن شَعائِرِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾، فما على الرجل شيء أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كان كما تقول لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هاته الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله عن ذلك فأنزل الله: ﴿إنَّ الصَّفا والمرْوَةَ﴾ الآية.

وفي البخاري[3] عن أنس كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله ﴿إنَّ الصَّفا والمرْوَةَ﴾ "[4].

هذا غيض من فيض مما تناوله الشيخ ابن عاشور في تفسيره لأسباب النزول فقد تناولها بعد نقد وتمحيص فكان الأخذ بالسبب الموافق لسياق الآية أولى، فالسياق مرجح وحاكم في كثير من الآيات.

---

[1] –التحرير والتنوير، ج2/ص63.

[2]– أخرجه أَيْضا البُخَارِيّ فِي: 25، (كتاب الْحَج)، 79، بَاب وجوب الصَّفَا والمروة ... وَمُسلم فِي: 15، (كتاب الْحَج)، 43، بَاب بَيَان أَن السَّعْي بَين الصَّفَا والمروة ركن لَا يَصح الْحَج إِلَّا بِهِ. حَدِيث 259 و260 و261..

[3]– أخرجه البخاري، سورة البقرة، باب: قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله، رقم (4496)، ج6/ص23.

[4] –التحرير والتنوير، ج2/ص60.

المطلب الرابع: علم القراءات:

القراءات المتواترة من استمداد علم التفسير عند ابن عاشور، وهي عنده من مقومات التفسير بالرواية، وبين أهمية أثر القراءات المتواترة في التفسير لأجل استظهار معنى، أو للترجيح. أما القراءات الشاذة فلم يعتد بها ابن عاشور في استمداد علم التفسير إلا قليلا، واعتبرها حجة كشاهد لغوي فقط.

ولقد افرد ابن عاشور القراءات بمقدمة كاملة، وهي المقدمة السادسة، ذكر فيها عناية المفسرين بذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن، حتى في كيفية الأداء، وبين أن للقراءات في التفسير حالتين وهما:

-قراءات لها تعلق بالتفسير.

-وقراءات ليس لها تعلق بالتفسير.

حيث قال ابن عاشور: "أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، و الثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة[1]"

وسنتعرض في هذا المطلب إلى التعريف بالقراءات، ومنهج ابن عاشور في تناولها في تفسيره التحرير والتنوير.

الفرع الأول: التعريف بالقراءات.

أولا: التعريف القراءات لغة واصطلاحا.

القراءات لغة: جمع قراءة، مصدر قرأ، وتدل مادة القاف والراء والهمز في اللغة على "الجمع والاجتماع، ومن ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، و ويقولون قريت الماء في المقراة، جمعته.[2]"قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ القيامة [17].

[1] - ينظر التحرير والتنوير، المقدمة السادسة، ص51-55.

[2] -ابن فارس، مقاييس اللغة، طبعة دار الفكر، بيروت، ص883-884.

القراءات اصطلاحا: فقد عَرَّفَهَا شمس الدين محمد ابن الجزري[1] –رحمه الله–فقال:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله[2]".

ثالثا: أقسام القراءات في وقتنا الحاضر: قسم العلماء القراءات عدة تقسيمات سنذكر ما ذكره الدكتور عبد الرحمن الجمل في كتابه (منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره) ثلاثة أقسام[3]:

أ–القراءة المتواترة :وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، المستفيضة، المتلقاة بالقبول، وهي القراءات العشر.

ب –القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة: لكنها لم يستفض نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهي قراءة الحسن البصري، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش.

ت–القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم. ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك...

رابعا: شروط القراءة

اشترط علماء القراءات ثلاثة شروط تعرف بها القراءات المقبولة وتميز عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة وهي.

1 – موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

---

[1] –هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير، شمس الدين العمري الدمشقي الشيرازي، الشافعي الشهير بابن الجزري، ولد عام (721هـ)، وهو شيخ القراء في زمانه، من مؤلفاته النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، منجد المقرئين، توفي عام(833هـ)، [غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 247/2. والأعلام للزركلي 45/7.]

[2] –ابن الجزري، منجد المقرئين، طبعة دار عالم الفوائد، ص49.

[3]–ينظر عبد الرحمن الجمل، منهج الإمام الطبري في الراءات العشر، رسالة ماجستير: إشراف: د فضل عباس، الجامعة الأردنية –1412هـ– ص15 وما بعدها بتصرف.

2-موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية.

3-صحة سندها[1] .

وإلى ذلك يشير ابن الجزري في طيبة النشر بقوله:

فكل ما وافق وجه نحــو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القــرآن فهذه الثلاثة هي الأركــان

وحيث ما يختل ركن اثبت شذوذه لو انه في السبعـة[2]

وقد اشترط بعض المتأخرين: التواتر ولقبول القراءة ولم يكتف بصحة الإسناد.[3]

قال ابن الجزري" وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت أجنح (إلى هذا القول ثم فساده ،وموافقة أئمة السلف والخلف)"[4]

ويرى العلامة ابن عاشور أن الشروط الثلاثة الأولى هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن كانت صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم القراءة ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزله الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه، ألا ترى أن جمعًا من أهل القراءات المتواترة قرأوا قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ التكوير[24] بظاء مشالة أي بمتهم، وقد كتبت في المصاحف كلها بالضاد الساقطة ."[5]

قال ابن عاشور: "وإن المصحف الإمام ما رسموه إلا إتباعا لأشهر القراءات المسموعة المروية من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقرَّاء أصحابه، فان حفظ القرآن في صدور القراء

---

[1]-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)9/1 بتصرف.

[2]-ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح محمد تميم الزعبي، توزيع مكتبة الهدى، ص23.

[3] -النشر في القراءات ،13/1.

[4] -المرجع السابق،13/1.

[5] -التحرير والتنوير،ج30/ص160.

أقدم من كتابته في المصاحف، وما كتب في أصول المصاحف إلا من حفظ الكاتبين، وما كُتِبَ المصحف الإمام إلا من مجموع محفوظ الحفاظ وما كتبه كُتَّاب الوحي مدة نزول الوحي[1].

وما ذكره ابن عاشور أيضًا قرره ابن الجزري رحمه الله حيث قال: إن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنًا سواء وافق الرسم أم خالفه."[2]

ومن هنا لا يعبأ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور بمخالفة بعض القراءات المتواترة لرسم المصحف.

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ طه [63] فقال: و أما قراءة أبي عمرو وحده (إنَّ هذين) بتشديد نون إنَّ ،و بالياء بعد ذال (هذين) فقال القرطبي: هي مخالفة للمصحف[3]، وأقول ذلك لا يطعن فيها لأنها رواية ووافقت وجهاً مقبولاً للعربية.[4]

الفرع الثاني: أسماء القراء العشرة ورواتهم.

ذكر ابن عاشور توفر شروط القراءة المتواترة إذ قال :" وقد انحصر توفر الشروط في الروايات العشر للقراء وهم: نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو المازني البصري وعبد الله بن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الكوفي، والكسائي علي بن حمزة الكوفي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وخلف البزار (بزاي فألف فراء مهملة) الكوفي، وهذا العاشر ليست له رواية خاصة، وإنما اختار لنفسه قراءة تناسب قراءات أئمة الكوفة، فلم يخرج عن قراءات قراء الكوفة إلا قليلا، وبعض العلماء يجعل قراءة ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش، مرتبة دون العشر، وقد عد الجمهور ما سوى ذلك شاذا لأنه لم ينقل بتواتر حفاظ القرآن. "[5]

---

[1] -التحرير التنوير، 143/16.

[2] -النشر في القراءات العشر،13/1.

[3] - القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1384 هـ - 1964 م ،195/11.

[4] -التحرير والتنوير، 144/16.

[5] -التحرير والتنوير، ج54/1.

وسنعدد القراء ورواتهم بالترتيب:

1-نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم[1] .اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: قالون وورش.

2-ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عرف المكي[2] .اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: البزي وقنبل.

3-أبو عمرو البصري : هو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري[3] اشتهر الرواية عنه راويان، هما: السوسي والدوري.

4 -ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي[4]. اشتهر الرواية عنه راويان، هما: هشام وابن ذكوان.

5-عاصم الكوفي : هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي [5].اشتُهر بالرواية عنه راويان، هما : شعبة، وحفص.

6-حمزة الكوفي : هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات[6] .اشتهر بالرواية عنه راويان، هما :خلف، وخلاد.

7-الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي[7] . اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: أبو الحارث والدوري.

8-أبو جعفر : هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني[8] .اشتهر بالرواية عنه راويان، هما : ابن وردان وابن جماز.

---

[1] -الإعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15،2002، ج8/ص5. عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، ط13،1439هـ/2018م، ص14-15. بتصرف.

[2] - عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام ،ط13،1439هـ/2018م، ص15.بتصرف

[3] -المرجع السابق، ص15-16.

[4] -المرجع السابق، ص16.

[5] -المرجع السابق، ص17.

[6] - المرجع السابق.

[7] -المرجع السابق، ص18.

[8] -الأعلام للزركلي، ج8/ص186.

9-يعقوب الحضرمي : هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي البصري[1]، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما : رويس ، وروح.

10-خلف البزار : هو خلف بن هشام بن ثعلب البزار[2].اشتهر بالرواية عنه راويان، هما : إسحاق، وإدريس.

الفرع الثالث: القراءات عند ابن عاشور في التحرير والتنوير.

أولا: أقسام القراءات عند ابن عاشور:

أ-قراءات ليس لها صلة بالتفسير: ومثال ذلك في التحرير والتنوير ما أورده ابن عاشور، حيث قال: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، ﴿ عَذَابِيَ ﴾ الأعراف [156] بسكون الياء وعذابي بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ البقرة [214] بفتح لام يقول وضمها .ونحو: ﴿ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ ﴾ البقرة [254] برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها أو رفع بعض وفتح بعض، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.[3]

ب-قراءة لها صلة بالتفسير: ومثال ذلك في التحرير والتنوير ما أورده ابن عاشور حيث قال: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة [4] وملك يوم الدين وننشرها ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ البقرة [259] و ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ يوسف [110] بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله﴿ : وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ الزخرف [57]

---

[1]- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين مكتبة المتنبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج13/ص243.

[2] - شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن ، الهند الطبعة: الأولى،1325- 1327هـ ج 3 / ص134 .

[3] -التحرير والتنوير، ج51/1.

قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو ﴿ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾ البقرة [222] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة.[1]

ثانيا: منهجه في عرض القراءات.

لم يتبع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور منهجا واحداً في عزو القراءات إلى أصحابها، وإنما تنوعت عبارته وتعددت أساليبه في الشأن، وتتلخص طريقته في عزو القراءات إلى أصحابها فيما يلي[2]:

1-الغالب الكثير أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور يعزو القراءة إلى أصحابها وينص على ذلك:

ومثال ذلك: ما ذكره عند بيان القراءات في حركة ميم الجمع في الوصل إذا وقعت قبل متحرك نحو قوله تعالى:

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة [7]

فقال الجمهور قرأوا ﴿ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة [7] بسكون الميم قرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون في رواية عنه بضمة مشبعة (غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِمُو). وهي لغة بعض العرب وعليها قول لبيد[3]:

---

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص55.

[2] -محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور و منهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور محمد ولد سيدي الحبيب،1427هـ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، برقم266-4238، ص62.

[3] – هذا عجز بيت من معلَّقة لبيد، وتمامه وهم السعاة إذا العشيرة أُفظعت وهم فوارسها وهمْ حكامها

ينظر :متون العروض والقوافي ومعها المعلَّقات السبع ص 63 ط دار ابن حزم.

"وهمو فوارسها وهمْ حكامها"[1]

2: الاقتصار في عزو القراءة إلى بعض القارئين بها:

ومع أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور يغلب عليه عزو القراءات إلى أصحابها—كما تقدم – إلا أنه يلاحظ عليه أنه قد لا يعزو القراءات إلى أصحابها عزوًا كاملاً فقد يقتصر على بعض القراء دون بعض.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

مـــــــا أورده في عنـــــــــد بيـــــــــان القـــــــــراءات في قولـــــــــه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ المائدة [67] حيث قال: قرأ نافع وابن عامر وأبوبكر (شعبة) وأبو جعفر(رسالاته) بالجمع وقرأه الباقون(رسالته) بالإفراد[2].

ويقول[3]: يضاف يعقوب إلى نافع ومن معه بقراءة الجمع[4].

3- ذكر القراءات في غير موضعها من الآية:

مما يلاحظ على الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في عزوه للقراءات أنه قد يخالفه الصواب فيذكر القراءات في غير موضعها من الآية[5].

مثال ذلك :ما ذكره عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ البقـــــرة [9] فقـال: "وقوله (يخادعون) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وخلف(يخادعون) بألف بعد الخاء، وقرأه

[1] -التحرير والتنوير، ج1/197-198.

[2] -التحرير والتنوير، ج7/72.

[3] – محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص63.

[4] -النشر في القراءات العشر،2/254.

[5] -محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص64-65.

ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب(يخدعون)- بفتح التحتية وسكون الخاء[1]- .

الصواب :أن القراء العشرة أجمعو ا على قراءة الموضع الأول (يخادعون)، وإنما الخلاف وقع في الموضع الثاني المقترن بما(وما يخدعون)[2].

4-مخالفته الصواب في عزو بعض القراءات إلى القارئين بها.

ومثال ذلك: ما ذكره عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾ المائدة [2] حيث قال: قرأ الجمهور(أَن صَدُّوكُم) بفتح (أن) وقراه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر الهمزة على أنها (إن) الشرطية فجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبل الشرط[3].

والصواب أن يعقوب مع الجمهور في قراءة فتح الهمزة[4].

5- عدم استيعاب جميع القراءات الواردة في الموضع الواحد:

يلاحظ- أيضًا -أن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور يذكر بعض القراءات في الكلمة دون القراءات الأخرى، وهل يحدث ذلك منه نسيانًا أو اعتمادًا على شهرة القراءة الأخرى، وأميل إلى الثاني[5].ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة [107] فقال" :وقرأ

---

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص272.

[2]-الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع .عبد الفتاح القاضي، ص165.

[3]-التحرير والتنوير، ج5/ص19.

[4]- محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، المكتبة الازهرية للتراث،1417هـ/1997م .179/1.

[5]- محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص67.

حمزة وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب وخلف(الاولين) بتشديد الواو مفتوحة وبكسر اللام وسكون التحتية، جمع أول الذي هو مجاز بمعنى المقدم والمبتدأ به[1].

فالإمام ابن عاشور لم يشر إلى القراءة الثانية وهي قراءة التثنية (الأوليان) بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون، وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي وأبو جعفر[2].

6–تنبيهه على بعض مواضع الاتفاق بين القراء:

ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده عند قول الله تعالى:

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ الأعراف [156] حيث قال: و (هدنا) معناه تبنا، يقال هاد يهود إذا رجع وتاب فهو مضموم الهاء في هذه الآية باتفاق القراءات المتواترة[3].

7- ذكره القراءات دون بيان القارئين بها:

ومثال ذلك: ما ذكره عند قول الله تعالى:

﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ ﴾ المائدة [45] قال ابن عاشور: "والأذن بضم الهمزة وسكون الذال، وبضم الذال أيضًا[4].فالإمام ابن عاشور :أورد القراءتين ولكن بدون نسبتهما إلى القارئين بهما، وقد قرأ نافع وحده بإسكان الذال والباقون بضمها[5].

---

[1]- التحرير والتنوير، ج252/5.

[2] - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 256/2.

[3] -التحرير والتنوير، ج8/ص310.

[4] -المرجع السابق، ج5/ص118.

[5]- عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى 1401 هـ -1981م ص91.

8-مجانبة الصواب في ذكر بعض القراءات أحيانا:

مما يلاحظ على العلامة ابن عاشور أنه قد يخالفه الصواب في ذكر بعض القراءات فيعزو قراءة إلى بعض القراء في موضع من الآية، وبعد التحقيق يتبين أنه لا توجد تلك القراءة في هذا الموضع.

ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ ﴾ البقرة [177]

وقرأ يعقوب (والصابرون) بالرفع عطفاً على(والموفون).[1]

الصواب :لم يقرأ أحد من القراء العشرة بالرفع ، وإنما ورد الرفع عن الجحدري[2].

9- الإجمال أحياناً في ذكر بعض القراءات الصحيحة

يلاحظ على العلامة ابن عاشور الإجمال- أحيانًا -في ذكر بعض القراءات الصحيحة التي تحتاج إلى تفصيل[3].

ومثال ذلك ما ذكره ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ التوبة [37] وقرأ الجمهور (يضل) بفتح التحتية، قرأه حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بضم على التحتية، على أنهم يضلون غيرهم.[4]

فالأحسن هنا تفصيل القراءات في كلمة (يضل) وهي ثلاث:

الأولى: (يضل) بفتح التحتية وكسر الضاد، وبها قرأ الجمهور .

الثانية:(يضل) بضم الياء وفتح الضاد، وبها قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

والثالثة: (يضل) بضم الياء وكسر الضاد وبها قرأ يعقوب.[5]

---

[1]-التحرير والتنوير، ج133/2.

[2]- أبي عبد الله محمد بن نصر الكرماني، شواذ القراءات، تح: د. شمران العجلي، ط الأولى 1422 هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت، ص81، والجحدري: هو عاصم ابن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المجشر الجحدري البصري، قرا على نصر بن عاصم، والحسن ويحي بن يعمر، توفي عام (128هـ) وقيل غير ذلك، [غاية النهاية 349/1].

[3]- محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص70.

[4] -التحرير والتنوير، ج91/10.

[5] -البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للقاضي ص 134.

10-عزوه القراءة إلى القارئين بها إجمالاً، وتفصيلاً:

تارة يعزو الإمام ابن عاشور القراءة إلى القارئين بها مجملاً – فيقول :قرأ الجمهور كذا- وهو الغالب -وتارة يفصل.

أ -العزو المجمل :وفي هذا العزو تنوعت عبارات العلامة ابن عاشور على النحو التالي:

1 -يقول: قرأ الجمهور– مجملاً – ثم يصرح بمن قرأ بالقراءة الثانية .مثال ذلك:

قال عند بيان القراءات في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ ﴾ يوسف [33]

وقرأ الجمهور(السجن) بكسر السين، وقرأه يعقوب وحده بفتح السين[1].

2-يقول: قرأ الجمهور ثم يعددهم ويعزو القراءة إلى الباقين ممن عدا الجمهور.

مثال ذلك: قال عند قول الله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الأنفال [65] وقرا الجمهور (إن يكن) بالتاء المثناة الفوقية نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر...وقرأها الباقون التحتية.[2]

3-يقول قرأ فلان وفلان كذا..... وقرأ الباقون كذا.

مثال ذلك: قال عند قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾ يونس [18] وقرأ حمزة والكسائي وخلف(تشركون)-المثناة –الفوقية وقرأ الباقون بالمثناة التحتية.[3]

ولابن عاشور عد صيغ أخرى كثيرة ذكرها في التحرير والتنوير اقتصرنا على بعضها.

ب-العزو المفصل: ويقصد به أنه يذكر عند بيان القراءة من قرأ بها ويعددهم.

ومن أمثلة ذلك:

---

[1] -التحرير والتنوير، ج57/12.

[2] -التحرير والتنوير، ج9/ص165.

[3] -المرجع السابق، ج47/11.

1-قال عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأنعام [54] وقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر (فإنه غفور رحيم) وقرأه ابن عامر وعاصم ويعقوب (فأنه) بفتح همزة.[1]

2-قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنفال [18] وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر (موهن) بفتح الواو وتشديد الهاء وبالتنوين ونصب (كيدَ) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف ويعقوب (موهن) بتسكين الواو وتخفيف الهاء ونصب (كيدَ) والمعنى على القرأتين سواء. وقرا حفص عن عاصم بإضافة (موهنُ) إلى (كيدِ).[2]

3-قال رحمه الله تعالى عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ يوسف [24] وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف(المخلصين) بفتح اللام .وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر اللام.[3]

ثالثا: طريقته في عرض القراءات وتوجيهها:

تتلخص طريقة العلامة ابن عاشور في عرض القراءات مع توجيهها فيما يلي[4]:

1- يبدأ العلامة ابن عاشور بقراءة قالون عن نافع لأنها قراءة أهل المدينة، والمشهورة في تونس.

قال ابن عاشور: " وأبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إمامًا و راويًا، ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس، ثم أذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة[5]".

---

[1] -المرجع السابق، ج6/ص126.

[2] -التحرير والتنوير، ج9/ص54.

[3] -المرجع السابق،ج12/ص49.

[4] - محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص78.

[5] -التحرير والتنوير، ج1/ص62.

2- يذكر ابن عاشور القراءات الأصولية والفرشية.

الأصول :جمع أصل، وهو لغة :ما يبتنى عليه غيره[1].

واصطلاحًا :القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة.[2]

وقد أشار ابن عاشور إلى هذه الحالة من القراءات بقوله" وهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة".[3]

وأشار ابن عاشور إلى أن القراءات من هذه الجهة لا علاقة لها بالتفسير لعدم تأثيرها في اختلاف معاني الآي[4].

الفرش لغة :مصدر فرش بمعنى بسط.[5]

واصطلاحًا :ما قل دورانه من حروف القرآن الكريم المختلف في طريقة أدائها بين القراء، فنص على مواضعها دون تعميم حكمها.[6]

وسمى الكلام على كل حرف في موضعه من الحروف المخ تلف فيها بين القراء فرشًا لانتشار هذه الحروف في مواضعها من سور القرآن الكريم فكأنها انفرشت في السور بخلاف الأصول فإن حكم الواحد منها ينسحب على الجميع .[7]

وقد أشار ابن عاشور إلى هذه الحالة بقوله:"هي اختلاف القراء في حروف الكلمات"[8].

---

[1] – الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط: الأولى 1403هـ /1913م، ص28.

[2] –الوافي في شرح الشاطبية، ص198.

[3] –التحرير والتنوير، ج1/ص50.

[4] –المرجع السابق.

[5] –لسان العرب، مادة (فرش)، 155/11.

[6]– إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001م، ص204.

[7] –الوافي في شرح الشاطبية، ص199.

[8]–التحرير والتنوير، ج1/ص54.تم تفصيل ذلك في الصفحة 57.

3- يورد الإمام محمد الطاهر ابن عاشور القراءات ثمَّ يوجهها.

ومثال ذلك ما ذكره ابن عاشور في قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنعام[98] "وقرأ الجمهور (مستقر)- بفتح القاف .-وقرأه :ابن كثير وأبو عمرو وروح عن يعقوب – بكسر القاف -فعلى قراءة فتح الميم يكون مصدرا ميمياً (مستودع) كذلك، ورفعهما على أنه مبتدأ (ومستودع(، تقديره لكم أو منكم، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره :فأنتم مستقر ومستودع .والوصف بالمصدر للمبالغة في الحاصل به، أي فتفرع عن إنشائكم استقرار واستيداع، أي لكم.

وعلى قراءة كسر القاف يكون المستقر اسم فاعل، والمستودع اسم مفعول من استودعه بمعنى : أودعه، أي فمستقر منكم أقررناه فهو مستقر ومستودع منكم ودعناه فهو مستودع.[1]

4- تارة يبدأ بالتوجيه – وخاصة إذا كان متعلقاً بالنحو – ثم يورد القراءة بعد الوجه الموافق لها:

ومثال ذلك ما ذكره ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾

النساء[5] " فإن (قياما) مصدر على وزن فعال :مثل: عوذ بمعنى عياذ، وهو من الواوي وقياسه قوم، إلا أنه أعل بالياء شذوذًا كما شذ جياد في جمع جواد، وكما شذ طيال في لغة ضبة في جمع طويل، قصدوا قلب الواو ياءًا بعد الكسرة كما فعلوه في قيام ونحوه، إلا أن ذلك في وزن فعال مطرد، وفي غيره شاذ لكثرة فعال في المصادر، وقلة فعل فيها، وقيم من غير الغالب .كذا قرأه نافع وابن عامر(قيما) بوزن فِعَل، وقرأه الجمهور (قياما)".[2]

[1] -التحرير والتنوير، ج6/ص237.

[2] -المرجع السابق، ج4/ص26.

5- تارة يورد الإمام ابن عاشور بعض القراءات دون توجيهها.

ومثال ذلك قال رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ التوبة [36] "وقرأ الجمهور (اثنا عشر) بفتح شين (عشَر) وقراه ابو جعفر (اثنا عشر) بسكون عين عشر مع مد الف اثنا مشبعاً[1]".

6- إبراز القراءات التي تتفق في معنى واحد.

يذكر العلامة ابن عاشور القراءات الواردة في بعض الآيات القرآنية، ثم يوجهها وإذا كان معناها بعد التوجيه واحدًا لا يختلف يعلق عليها بقوله" ومآل القراءتين واحد، أو(المعنى لا يختلف) وهذا يبرز منهج ابن عاشور في القراءات وهو أنه يحاول أن تكون ثمة وحدة معنوية وصناعية بين القراءات المتعددة للكلمة الواحدة، لأن الأصل هو التوافق بينهما[2].

ومثال ذلك ما ذكره رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ آل عمران [195] قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور (وقاتلوا وقتلوا) وقرأ حمزة والكسائي وخلف (وقُتلوا وقَاتلوا) عكس قراءة الجمهور -ومآل القراءتين واحد"[3].

7-تعقيبه على أقوال بعض المفسرين في توجيه القراءات.

لم يقتصر الطاهر ابن عاشور في توجيه بعض القراءات على نقله عمن سبقه وإنما يعقب على ما لا يرتضيه من هذه الأقوال، ومن ذلك:

ما ذكره عند توجيه القراءات في قول الله تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ الأنعام [111]

---

[1] -التحرير والتنوير، ج10/ص83.

[2]- محمد بن سعد القرني، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص78.

[3] -التحرير والتنوير، ج10/ص51.

حيث قال: وقوله (قِبَلا) قرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعنى المقابلة والمواجهة، أي حشرنا كل شيء من ذلك عيانًا .وقرأه الباقون بضم القاف والباء وهو لغة في قِبَل بمعنى المواجهة والمعاينة، وتأولها بعض المفسرين بتأويلات أخرى بعيدة عن الاستعمال، وغير مناسبة للمعنى."[1]

هذه بعض اهتمامات ابن عاشور بالقراءات، وهي بحر مليء بالدرر، ليت المجال يسمح لنا بالغوص فيه رحم الله شيخنا الفاضل الموسوعة الحق.

خلاصة المبحث: تعرفنا على مقومات التفسير بالرواية التي ذكرها ابن عاشور في المقدمة الثانية استمداد التفسير وخلصنا إلى ما يلي:

1. أن استمداد العلوم عند ابن عاشور ستة وهي: علم العربية وعلم الآثار وأسباب النزول وعلم القراءات وأخبار العرب وعلم أصول الفقه.
2. هناك علوم جعلها مقومات التفسير بالرواية وعلوم مقومات التفسير بالدراية.
3. استمد ابن عاشور علم الآثار من مورده وهو السنة النبوية، وكان يستشهد بالأحاديث الصحيحة، فالحديث النبوي شغل مكانة كبيرة في التحرير والتنوير.
4. أما أقوال التابعين فقد أوردها للاستئناس.
5. عد ابن عاشور أسباب النزول من استمداد المفسر، لأنها تؤخذ من الصحابة، لأنهم عايشوا التنزيل.
6. حصر ابن عاشور أسباب النزول في خمسة أقسام:
   - المقصود من الآية يتوقف على فهم المراد منها ومنه مبهمات القرآن.
   - حوادث تسبب عليها تشريعات أحكام.
   - حوادث تكثر أمثالها.
   - حوادث حدثت في القرآن تناسب معانيها سابقه أو لاحقه.
   - قسم يبين مجملات القرآن.
7. وأما علم القراءات فقد اعتمد قراءة قالون عن نافع لأنها القراءة المشهورة في بلده تونس.

[1] -التحرير والتنوير، ج7/ص6-7.

8. ويعتمد على القراءات المتواترة للقراء العشر، أما الشاذة فيذكرها على سبيل الاستئناس كشاهد.
9. بين أن هناك قسم له صلة بالتفسير وقسم ليس له صلة بالتفسير.
10. يذكر القراءات الأصولية والفرشية.
11. يورد ابن عاشور تعليقات تعد ذكر القراءات ويعزو القراءات إلى أصحابها.

المبحث الثالث

ثقافة ابن عاشور المتعلقة بالدراية

المبحث الثالث

ثقافة ابن عاشور المتعلقة بالدراية

لقد أثبت ابن عاشور التفسير بالرأي، حيث قال:" أراني كما حسبت أثبت ذلك وأبيحه[1]"، ولم يترك الأمر على إطلاقه، بل وضع له ضوابط وشروط؛ أشار إلى بعضها بقوله: "قال شرف الدين الطيبي في شرح الكشاف[2] في سورة الشعراء: "شرط التفسير الصحيح أن يكون مطابقا للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف، عرياً من التعسف". وصاحب الكشاف يسمي ما كان على خلاف ذلك بدع من التفاسير[3]. وقد جعل العلماء شروطا لقبول التفسير بالرأي"[4]:

1. ألاَّ يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.
2. أن يتفق مع سياق الآية سباقها لحاقها.
3. ألاَّ يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة.
4. ألاَّ يتعارض مع أصول الشرع.
5. ألا يؤدي إلى نصرة أهل البدع والأهواء المذمومة.

وقد أشار[5] ابن عاشور إلى بعضها ونص على البعض الآخر، أما الشرط الأول فلم يتطرق إليه، وأما الثاني والثالث فقد أشار إليهما بقوله: "أن لا يتدبر القرآن حق تدبره فيفسره بما يخطر له من بادئ الرأي دون إحاطة بجوانب الآية ومواد التفسير، مقتصرا على بعض الأدلة دون بعض، كأن يعتمد على ما يبدو من وجه في العربية فقط.. أو بما يبدو من ظاهر اللغة

---

[1] – التحرير والتنوير، ج1/ص28

[2] – شرف الدين الطيبي، حاشية الطيبي على الكشاف، تح: إياد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط الأولى، 1434 هـ -2013 م، ج11/ص382.

[3] – التحرير والتنوير، ج1/ص29-30.

[4] –سالم أبازول، شرح مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص13.

[5] –محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور– دراسة تحليلية ونقدية––رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير، إشراف: د هلال خزاري، جامعة الأمير عبد القادر، قستطينة، 2009/2008م، ص136.

دون استعمال العرب[1]. وأما الشرط الرابع فقد أشار إليه بقوله: "أن المراد بالرأي هو القول عن مجرد خاطر دون استناد إلى نظر في أدلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها[2]. وأما الشرط الخامس فقد نص عليه بقوله:" أن يكون له ميل أو نزعة أو مذهب أو نحلة فيتأول القرآن وفق رأيه، ويصرفه عن المراد[3]".

أما المراد بالتفسير بالرأي عند ابن عاشور فهو الرأي المحمود القائم على الاجتهاد ويبرز المعاني الجلية والخفية التي يدل عليها النص بصريح العبارة، أو بلطيف الإشارة؛ ويقوم هذا التفسير على ضوابط استخلصها ابن عاشور من المراحل المتعاقبة لتاريخ التفسير، والتي تنوعت فيها أدوات المفسرين؛ منها:

1. قول العلماء: أن القرآن لا تنقضي عجائبه إلاَّ بازدياد المعاني باتساع التفسير.
2. لو كان التفسير مقصورا على بيان معاني مفردات القرآن من جهة العربية لكان التفسير نزراً.
3. إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه من التفسير إلاّ تفسير آيات قليلة.
4. إن استنباط الأحكام التشريعية من القرآن في خلال القرون الأولى من الإسلام كان من قبيل تفسير لآيات لم يسبق تفسيرها قبل ذلك. فالعلامة ابن عاشور يرى انعقاد الإجماع العملي تفسير القرآن بالرأي.

وقد كان منهجه في التفسير بالرأي قائما على ما يلي: اللغة، علمي البيان و المعاني، الشعر، الاستعانة بأقوال الفقهاء والفلاسفة، الإعجاز القرآني، ومعرفة كليات القرآن وعادته واصطلاحه.[4]

وهذا المبحث نماذج من وقفات ابن عاشور في تفسيره لبعض الآيات من خلال اجتهاده في التفسير بالرأي، وذلك في علم اللغة وعلم الأصول وعلم الكلام وعلم الفقه.

---

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص30.

[2] -التحرير والتنوير، ج1/ص30.

[3] -المرجع السابق، ج1/ص31.

[4]- محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص375-376 بتصرف.

المطلب الأول: علوم اللغة.

الفرع الأول: التعريف بعلوم اللغة:

هي: علم الصوت وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم المعجم والبلاغة، وغيرها من العلوم الفرعية. التي يستمد علماء التفسير من مددها في تفاسيرهم، فتفسير اللّغوي هو التفسير الذي يستفاد من خلال اللّغة العربية وعلومها وأساليبها من خطاب الخاص بالعام وخطاب العام بالخاص وغيرها من الأساليب[1]، ويعرفه مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار بأنه "بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"[2] ، المقصود بما ورده في لغة العرب" ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن3".

وعرفها ابن عاشور بقوله:" أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها. إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي :متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين"[4].

الفرع الثاني: أهمية علوم العربية.

وقد بين ابن عاشور أهمية هذه العلوم بذكره واستشهاده بأقوال كبار أئمة التفسير، ومن بينهم ما ذكره الزمخشري في (الكشاف):" ومن حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز أن

---

[1] – التفسير اللّغوي للقرآن الكريم عند ابن جني، أحمد محسن خلف، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها، قسم اللّغة العربية، الجامعة المستنصرية، العراق، سنة 1436هـ/2014م، ص.08

[2] – التفسير اللّغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، د.ط، ص 38 .

[3] –المرجع السابق.

[4] –التحرير والتنوير، ج1ص18.

يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليما من القادح، فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل"[1].

وقال السكاكي في مقدمة القسم الثالث من كتاب (المفتاح) : وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين المعاني والبيان كل الافتقار، فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل[2]".

وقال السيد الجرجاني في شرحه: "ولا شك أن خواص نظم القرآن أكثر من غيرها فلا بد لمن أراد الوقوف عليها، إن لم يكن بليغا سليقة، من هذين العلمين. وقد أصاب (السكاكي) بذكر الحكيم المحز، أي أصاب المحز إذ خص بالذكر هذا الاسم من بين الأسماء الحسنى، لأن كلام الحكيم يحتوي على مقاصد جليلة ومعاني غالية، لا يحصل الاطلاع على جميعها أو معظمها إلا بعد التمرس بقواعد بلاغة الكلام المفرغة فيه، وفي قوله ينبه إشارة إلى أن من حقه أن يكون معلوما ولكنه قد يغفل عنه، وقوله فالويل كل الويل تنفير، لأن من لم يعرف هذين العلمين إذا شرع في تفسير القرآن واستخراج لطائفه أخطأ غالبا، وإن أصاب نادرا كان مخطئا في إقدامه عليه."[3]

الفرع الثالث: أقسام علوم العربية.

أولا: متن اللغة:

أ–الألفاظ: لم يشغل الحديث عن اللغة في المقدمات العشر جزءاً خاصاً، وقد يرجع ذلك لدورها البارز في كل ما ذكره ابن عاشور في هذه المقدمات؛ فهي جانب مهم فيما تناوله في المقدمة الثانية والثالثة وفي السادسة وفي التاسعة وفي العاشرة. ومما ذكره في المقدمة الثانية في بيان دور اللغة وقواعد العربية وعلاقاتها بفهم معاني القرآن الكريم. وقواعد العربية طريقة لفهم معاني القرآن، وما تعنيه هذه القواعد من مجموع علوم اللسان العربي، وهي متن اللغة والتصريف

[1]–الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، رتبه وضبطه وصححه، مصطفى حسين احمد، ط2، ج1، ص68.

[2]–السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ/1987م، ص168.

[3]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ/1992م، ص70.

والنحو والمعاني والبيان فضلا عما استعمله العرب في أساليبهم في الخطب والشعر وتراكيب البلغاء منهم. وفي سبيل تحديد الأسس التي قام عليها تفسير ابن عاشور للألفاظ نأتي بهذا المثال، يفصل أبعاد هذا التفسير، وطريقة تناول لصور الألفاظ المختلفة[1]:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة [2] من قوله تعالى﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة [1، 2] "والريب الشك وأصل الريب القلق واضطراب النفس، وريب الزمان وريب المنون نوائب ذلك، قال الله تعالى: ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ ﴾ الطور [30] ولما كان الشك يلزمه اضطراب النفس وقلقها غلب عليه الريب فصار حقيقة عرفية يقال رابه الشيء إذا شككه أي بجعل ما أوجب الشك في حاله فهو متعد، ويقال أرابه كذلك إذ الهمزة لم تكسبه تعدية زائدة فهو مثل لحق وألحق، وزلقه وأزلقه وقد قيل إن أراب أضعف من راب أراب بمعنى قربه من أن يشك قاله أبو زيد، وعلى التفرقة بينهما قال بشار:

أخوك الذي إن ربته قال إنما ... أربت وإن عاتبته لان جانبه [2]

وفي الحديث "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"[3] أي دع الفعل الذي يقربك من الشك في التحريم إلى فعل آخر لا يدخل عليك في فعله شك في أنه مباح[4]".

وبعد فراغه من ذلك يتناول بالتفصيل معنيَيْ: "الهدى" و"المتقين" ويتتبع نظائرهما ودلالتهما والمنقول منهما ...وقد سار تفسيره للألفاظ على هذا المنهج، يتناول اللفظة الواحدة يبين معناها ومبناها وأصلها ودلالتها في السياق القرآني والمعنى الشرعي لها إن كانت من الألفاظ التي تتحمل ذلك، ثم يجمع بين كل كلمتين أو أكثر في الآية الواحدة يربط بين المراد منها جميعا، وفي تفسيره هذا يحيط اللفظة الواحدة بكثير من الشواهد التي سبق الحديث عنها، ومهما كانت

---

[1] -محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص92-93.

[2]-بشار بن برد، من قصيدة جفا وده فأزوره أو مل صاحبه ديوان العصر العباسي.

[3]- أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب أبواب صفة القيامة، رقم: 2637. 4/ 77، دار الفكر . بيروت، حقّقه وصحّحه: عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، 1403هـ/ 1983م، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة، باب: الحث على ترك الشبهات، رقم: 5714.

[4]-التحرير والتنوير، ج 1/ص222.

كثرة هذه الشواهد فإن جهوده اللغوية كانت ظاهرة، وكثيرا ما كان يستقل بهذه الجهود في تناول هذه المعاني[1].

ب– التصريف[2]: وهو ممّا لجأ إليه ابن عاشور في تناوله للألفاظ حيث يعتني باللفظة التي تحتاج إلى بيان تصريفها، ويذكر أقوال العلماء من المدارس النحوية ووجوه الخلاف التي وقعت في هذا التصريف، أو يستقل هو بالقول فيه[3].

ومما استقلّ بالقول فيه، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ المطففين [2] ، "والاكتيال: افتعال من الكيل، وهو يستعمل في تسلم ما يكال على طريقة استعمال أفعال: ابتاع، ارتهن، اشترى، في معنى أخذ المبيع وأخذ الشيء المرهون وأخذ السلعة المشتراة، فهو مطاوع كَالَ، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ يوسف [63] ؛ أي نأخذ طعاما قليلا، ثم تنوسي منه معنى المطاوعة"[4].

ج–**الإعراب (النحو)**: يبدو الحرص الشديد عند ابن عاشور في استخدام الإعراب وسيلة من وسائل تفسير الآية والكشف عن مقاصدها، وقد يكون الباعث على ذلك هو إحاطة اللفظ القرآني إحاطة تمنع الخطأ في أدائه، واللحن في قراءته[5].

ومن المشكلات الإعرابية التي تعرض لها ابن عاشور ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة [62] ،حيث ذكر أنّ: "موقع هذه الآية دقيق، ومعناها أدق، وإعرابها تابع لدقة الأمرين، وإعرابها يتعقد إشكاله بوقوع قوله: "الصابون" بحالة رفع بالواو في حين أنّه معطوف على اسم "إنّ" في ظاهر الكلام؛ واعلم أنّ هذه الجملة يجوز أن تكون استئنافا بيانيا ناشئا على تقدير سؤال يخطر في نفس السامع

---

[1]–منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، ص 166.

[2]– هو العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل.

[3] – منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص 176 . 177.

[4] –التحرير والتنوير، ج 30/ ص190.

[5] – منهج الإمام بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، ص 181.

لقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ المائدة [68]، فيسأل سائل عن حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام، هل هم على شيء، أو ليسوا على شيء، وهل نفعهم إتباع دينهم أيامئذ، فوقع قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ المائدة [69]

، والآية جوابا لهذا السؤال المقدر...فالذي أراه أن يجعل خبر "إن" محذوفا، وحذف خبر "إن" وارد في الكلام الفصيح غير قليل، كما ذكر سيبويه في كتابه، وقد دلّ على الخبر ما ذكره بعده من قوله:(فلهم أجرهم...الخ، ويكون قوله: (والذين هادوا)عطف جملة على جملة، فيجعل: (والذين هَادُواْ) مبتدأ، ولذلك حقّ رفع ما عطف عليه، وهو "والصابون" وهذا أولى من جعل "والصابون" مبتدأ الجملة وتقدير خبر له، أي؛ والصابون كذلك، كما ذهب إليه الأكثرون؛ لأن ذلك يفضي إلى اختلاف المتعاطفات في الحكم مع إمكان التفصي[1] عن ذلك، ويكون قوله: (مَن ءَامَنَ بالله) مبتدأ ثانيا، وتكون "من" موصولة، والرابطة للجملة بالتي قبلها محذوفا، أي من آمن منهم، وجملة: (فَلَهُم أَجرُهُم) خبرا عن "من" الموصولة، واقترانها بالفاء لأن الموصول شبيه بالشرط، وذلك كثير في الكلام كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ البروج [10]؛ ووجود الفاء فيه يعين كونه خبرا عن "من" الموصولة، وليس خبر "إن"[2].

ثانيا: الاستعانة بعلوم البلاغة : لقد تحدّث[3] ابن عاشور على هذا المقوّم بقوة في مقدمة الثانية، وذكر أقوال الزمخشري و السكاكي وغيرهما في اعتماد اللغة كأصل في التفسير، وهذا صحيح، فجمهور المفسرين القدماء والمحدثين يميلون إلى الاستعانة باللغة في التفسير، ومع اختلافهم في كيفية الاستعانة بعلوم اللغة وأساليبها، إلاّ أنّنا لا نجد تفسيرًا من تفاسيرهم المشهورة خلا بالكلية من الاعتماد على قواعد اللغة وعلومها، وقد اشتهرت كتب في التفسير دون غيرها بالمبالغة والإسراف في الاعتماد على اللغة وفنونها، واشتهر على وجه الخصوص في القديم تفسير الكشاف للزمخشري المعتزلي الذي عنى باستجلاء براعة النظم القرآني من خلال

[1] – إمكان التفصي: إمكان البيان، المفاوصة في الحديث: البيان، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 4/ 513.

[2]-التحرير والتنوير، ج 6/ ص269.

[3]– محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص97.

البلاغة والنحو، وأصبح هذا التفسير أصلا لكثير من كتب التفسير التي تلته فيما بعد، لولا تمحّلات له في مواضع من "كشافه" بحمل الآيات على وفاق نحلة الاعتزال بتكلف ثقيل لا يناسب مقامه. وقد سار على نهجه في البلاغة من المحدثين الشيخ ابن عاشور[1]، فإنه يَعتبر الضعف في البلاغة واللغة من أسباب تأخّر علم التفسير، وقليل المبرّز فيهما.

وقد بين ذلك بقوله: "وعلم البلاغة به يحصل انكشاف بعض المعاني، واطمئنان النفس لها، وبه يترجح أحد الاحتمالين على الآخر في معاني القرآن"[2]، ويستشهد على أهمية هذا العلم بأقوال العلماء . وهذا هو الشق النظري التأصيلي لعلاقة علوم البلاغة بالتفسير أما الشق التطبيقي فتمثل في المقدمة العاشرة من هذا التفسير وفي ثنايا تفسيره العظيم فهو يرى: أن "مفسر القرآن لا يعد تفسيره لمعاني القرآن بالغا حد الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملا على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آيه المفسرة بمقدار ما تسمو إليه الهمة من تطويل واختصار، فالمفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي، وخصائص بلاغته، وما فاقت به آي القرآن في ذلك"[3].[4]

وسنذكر بعض الأمثلة من ضروب علم البلاغة من التحرير و التنوير[5]:

1-**التقديم والتأخير**: لمسألة التقديم والتأخير في الدرس البلاغي ونظرية النظم مكانة كبيرة، إذ حول محورها تدور جماليات الكلام وفصاحته، وفي هذا الصدد يقول ابن عاشور في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة [2-4]"..

فإن قلت وقع الاهتمام بالحمد مع أن ذكر اسم الله تعالى أهم فكان الشأن تقديم اسم اله تعالى و إبقاء الحمد غير مهتم به حتى لا يلجأ إلى تغييره عن النصب إلى الرفع لأجل هذا الاهتمام،

---

[1]- بن عيسى بطاهر، قضايا الإعجاز البياني في تفسير التحرير والتنوير، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية،1423هـ/2002م، ص 166 -167.

[2] . التحرير والتنوير، ج1/ ص31.

[3] . التحرير والتنوير، ج1ص/ 102.

[4]-ينظر: محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص97-98.

[5]-أبو القاسم بالشيخ و ميلود ربيعي، مظاهر التفسير اللّغوي في" التحرير والتنوير "للطاهر بن عاشور"، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية. العدد. 09 جوان2019 ،ص104.

قلت: قدم الحمد لأن المقام هنا مقام الحمد إذ هو ابتداء أول النعم بالحمد وهي نعمة تنزيل القرآن الذي فيه نجاح الدارين، فتلك المنة من أكبر ما يحمد الله عليه من جلائل صفات الكمال لا سيما وقد اشتمل القرآن على كمال المعنى واللفظ و الغاية فكان حضوره عند ابتداء سماع إنزاله وابتداء تلاوته مذكرا بما لمنزله تعالى من الصفات الجميلة، وذلك يذكر بوجوب حمده وأن لا يغفل عنه فكان المقام مقام الحمد لا محالة، فلذلك قدم و أزيل عنه ما يؤذن بتأخره لمنافاته الاهتمام .ثم إن ذلك الاهتمام تأتى به اعتبار الاهتمام بتقديمه أيضا على ذكر اله تعالى اعتدادا بأهمية الحمد العارضة في المقام وإن كان ذكر الله أهم في نفسه لأن الأهمية العارضة تقدم على الأهمية الأصلية لأنها أمر يقتضيه المقام والحال والآخر يقتضيه الواقع، والبلاغة هي المطابقة لمقتضى الحال والمقام..."[1].

2-**الالتفات** :هو انتقال المتكلم من طريق التّكلّم أو طريق الخطاب أو طريق الغيبة إلى طريق آخر منها، انتقالا غير ملتزم في الاستعمال[2] ، و المشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى طريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[3]، واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجراءه على أسلوب واحد، [4]ويعد ابن عاشور الالتفات من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير[5]، ويرى كذلك أن هذا الأسلوب يدفع سآمة الإطالة عن السامعين[6]، ويتجلى اهتمام ابن عاشور بهذا الأسلوب في تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة [5]، فيقول:" والانتقال من أسلوب الحديث

[1] -التحرير والتنوير، ج1ص159/158.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، قرظه: زكرياء بن مخلوف التوناني، تعليق :أبو عبد الرحمان عبد الرحيم و عبد الكريم بوقطة، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، د.ط، 1438 هـ /2017م، ص105 .

[3] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ /2003 م، ص68 .

[4] -التحرير والتنوير، ج1ص69.

[5] -التحرير والتنوير، ج1ص116.

[6] -التحرير والتنوير، ج1ص116.

بطريقة الغائب المبتدئ من قوله" الحمد لله "إلى قوله "مالك يوم الدين "إلى أسلوب طريقة الخطاب ابتداء من قوله "إياك نعبد"إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتا...وهنا التفات بديع فإن الحامد لما حمد اله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال..."[1]

3-الإيجاز: إذا نقصت الألفاظ عن عدد المعاني مع إبقائها بجميع تلك المعاني فذلك الإيجاز، مثل الحذف لما شأنه أن يذكر في كلامهم إذا قامت القرينة، ومثل توخي لفظ يدل على مجموع معان إذا كانت الغالب في كلام الدلالة على تلك المعاني مع عدم زيادة المعاني فذلك الإطناب، مثل التوكيد اللفظي والتكرير وذكر الخاص بعد العام والتفسير... [2].

فالإيجاز في القرآن هو أعظم وجوه الإعجاز فيه ،"منه إنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر تكثيرا للمعاني مع إيجاز اللفظ"[3]، ويبرر ابن عاشور ذلك كون القرآن ''كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقا بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ، في أقل ما يمكن من المقدار، بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذه الاعتبارات، ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى...."[4]

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ الشعراء [217-219]، يقول في بيان ما فيها من ايجاز:" ووصفه تعالى: ب(الذي يراك حين تقوم) مقصود به لازم معناه. وهو أن النبيء صلى الله عليه وسلم بمحل العناية منه لأنه يعلم توجهه إلى الله ويقبل ذلك منه، فالمراد من قوله: يراك رؤية خاصة وهي رؤية الإقبال والتقبل كقوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ الطور [48].

---

[1] – أبو القاسم بالشيخ وميلود ربيعي، مظاهر التفسير اللّغوي في" التحرير والتنوير "للطاهر بن عاشور"، ص105.

[2] –محمد الطاهر ابن عاشور، موجز البلاغة، ص30.

[3] –التحرير والتنوير، ج1/ص94.

[4] –المرجع السابق، ج1/ص93.

والقيام: الصلاة في جوف الليل، غلب هذا الاسم عليه في اصطلاح القرآن، والتقلب في الساجدين هو صلاته في جماعات المسلمين في مسجده. وهذا يجمع معنى العناية بالمسلمين تبعا للعناية برسولهم، فهذا من بركته صلى الله عليه وسلم ، وقد جمعها هذا التركيب العجيب الإيجاز[1].

ثالثا: الشعر:

احتلّ الشعر مكانة بارزة في التحرير والتنوير[2]، وقد رسم العلامة ابن عاشور منهجه في الاستدلال بالشعر في هذه المقدمة بقوله: "ولذلك ـ أي لإيجاد الذوق أو تكميله ـ لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر"[3]، وختم حديثه عن الشعر بقوله: "فممّا يؤثر عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه سئل عن تمثل الرجل ببيت شعر لبيان معنى في القرآن، فقال: "ما يعجبني"[4] فهو عجيب، وإن صح عنه فلعله يريد كراهة أن يذكر الشعر لإثبات صحة ألفاظ القرآن كما يقع من بعض الملاحدة، روى أن ابن الرواندي (وكان يُزَنُّ بالإلحاد) قال لابن الأعرابي: "أتقول العرب لباس التقوى"؛ فقال ابن الأعرابي لا باس لا باس، وإذا أنجى الله الناس فلا نجّى ذلك الرأس، هبك يا ابن الرواندي تنكر أن يكون محمّد نبيّا أفتنكر أن يكون فصيحا عربيا؟"[5]، ويجدر التنبيه إلى أنّ تعجّب الأستاذ ابن عاشور مما نسب لابن حنبل ـ ولا ينبغي عليه أن يعترض عليه بما ثبت عن ابن عباس ـ؛ لأنّ ابن حنبل مجتهد أيضا؛ ولأنّ زمنهما مختلف فشتان ما بين عصر الصحابة وما يقرب منه وبين عصره الذي اشتعلت فيه نيران الفتن وبرز قرن الشيطان وظهر ابن الراوندي وأمثال أمثاله؛ فاستحبّ ذلك الإمام طمس معالم الدّس بقول من في قلبه مرض: هذا اللفظ غير عربي وذلك المركب غير صحيح وذلك المعنى لا يعبّر عنه العرب بما عبّر عنه القرآن ورأى التزام الاستدلال على صحة كلام العرب المخلوقين بكلام رب العالمين فيحسن عنده تفسير ما في البيت بما في الآية لا

[1] -المرجع السابق، ج19ص204.

[2]- ينظر: محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص100-102.

[3] . المرجع التحرير والتنوير، ج 1/ص 21.

[4] -هذه شبهة حول أحمد بن حنبل وهو أنه يقصد لا يعجبه أن يكون الشعر أصل للقرآن وهذا هو المراد.

[5] . المرجع السابق، ج 1/ص 23.

العكس فالأولى بالأستاذ إسقاط قوله" فهو عجيب"، ثم لا يعزب عن ذهن اللبيب أنّ ابن الأعرابي قادر على إقحام ابن الراوندي بغير ما أجابه به؛ لكنّه عدل عنه نزولا على المعنى الذي أراده الإمام قاصدا تقليده إن تعاصرا أو واقعا عليه من غير قصد إن تقدّم أو تأخّر وساقته إليه الفطرة السليمة من غير أن يعلم مذهب الإمام رضي الله عنه؛ فما أصحّ علم من تقدّم ولا يخفى أن ورع ابن حنبل وأدبه سارت به الركبان وهذا لا ينافي الاطّلاّع على الآثار العربية من قصص وأخبار وأشعار ممن يريد التعمق في فهم القرآن؛ لأنّها شبه مستودع لثروة لغة القرآن غير أنّ واجبنا الاكتفاء باعتقاد أنه من عند الله سالم المعاني والألفاظ، صحيح اللغة فصيحها وبليغها ولو لم نطلع على ما يؤيده منها في هذا فاعتناؤنا بها واجب وجنوحنا إليها بالنسبة للقرآن كجنوح إبراهيم عليه السلام إلى رؤية إحياء الموتى[1].

ولأهمية ذلك قال ابن عاشور: "ولذلك- أي لإيجاد الذوق أو تكميله- لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلم الذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات"[2].روى أئمة الأدب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ النحل [47] ، ثم قال ما تقولون فيها أي في معنى التخوف، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف التنقص، فقال عمر: وهل تعرف العرب ذلك في كلامها؟ قال نعم قال أبو كبير الهذلي[3]:

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن[4]

فقال عمر: "عليكم بديوانكم لا تضلوا، هو شعر العرب فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم" وعن ابن عباس[5]"الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك منه"، وكان كثيرا ما ينشد الشعر إذا سئل عن

---

[1].-عثمان بن منصور، البشر في نقد المقدمات العشر، الشركة التونسية لفنون الرسم، ص 12.

[2] -التحرير والتنوير، ج1/ص21.

[3] -وقيل لتميم بن أبي بن مقبل في ديوانه (المخضرمون)، وقيل لزهير.

[4] – التامك: المرتفع من السنام. القرد: المتلبد. النبعة: شجر. والسفن: المبرد ونحوه.

[5] -البيهقي، السنن الكبرى، ج1/ص280، وقال يحتمل ان يكون كلام ابن عباس فأدرج في الحديث.

بعض حروف القرآن .قال القرطبي سئل ابن عباس عن السنة في قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة [255] ،فقال: النعاس وأنشد قول زهير:

لا سنة في طوال الليل تأخذه ... ولا ينام ولا في أمره فند

وسئل عكرمة ما معنى الزنيم؟ فقال هو ولد الزنى وأنشد:

"زنيم ليس يعرف من أبوه ... بغي الأم ذو حسب لئيم."[1]

والتحرير والتنوير زاخر بتلك الشواهد الشعرية ومن أمثلة لذلك:

1-في قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة [138]، قوله: "وإطلاق اسم الصبغة على المعمودية يحتمل أن يكون من مبتكرات القرآن ويحتمل أن يكون نصارى العرب سموا ذلك الغسل صبغة، ولم أقف على ما يثبت ذلك من كلامهم في الجاهلية، وظاهر كلام الراغب أنه إطلاق قديم عند النصارى إذ قال: "وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء معمودية يزعمون أن ذلك صبغة لهم".

وكل أناس لهم صبغة ... وصبغة همدان خير الصبغ

صبغنا على ذلك أبناءنا ... فأكرم بصبغتنا في الصبغ

وقد جعل النصارى في كنائسهم أحواضا صغيرة فيها ماء يزعمون أنه مخلوط ببقايا الماء الذي أهرق على عيسى حين عمده يحي وإنما تقاطر منه جمع وصب في ماء كثير ومن ذلك الماء تؤخذ مقادير تعتبر مباركة لأنها لا تخلو عن جزء من الماء الذي تقاطر من اغتسال عيسى حين تعميده كما ذلك في أوائل الأناجيل الأربعة[2].

2-في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ البقرة [78]

، قال:" الأماني بالتشديد جمع أمنية على وزن أفاعيل وقد جاء بالتخفيف فهو جمع على وزن أفاعل عند الأخفش كما جمع مفتاح على مفاتح ومفاتيح، والأمنية كأثفية وأضحية أفعولة

[1] - التحرير والتنوير، ج1/ص22.

[2]- المرجع السابق، ج1/ص743-744.

كالأعجوبة والأضحوكة والأكذوبة و الأغلوطة، والأماني كالأعاجيب والأضاحيك والأكاذيب والأغاليط، مشتقة من منى كرمى بمعنى قدر الأمر ولذلك قيل تمنى بمعنى تكلف تقدير حصول شيء متعذر أو متعسر، ومناه أي جعله مانيا أي مقدرا كناية عن الوعد الكاذب لأنه ينقل الموعود من تقدير حصول الشيء اليوم إلى تقدير حصوله غدا، وهكذا كما قال كعب بن زهير:

"فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل."[1]

3-في قوله تعالى: ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ ﴾ البقرة [145]، قال:" والمراد بكل آية آيات متكاثرة والمراد بالآية الحجة والدليل على أن استقبال الكعبة هو قبلة الحنيفية. وإطلاق لفظ (كل) على الكثرة شائع في كلام العرب قال امرؤ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وأصله مجاز لجعل الكثير من أفراد شيء مشابها لمجموع عموم أفراده، ثم كثر ذلك حتى ساوى الحقيقة فصار معنى من معاني كل لا يحتاج استعماله إلى قرينة ولا إلى اعتبار تشبيه العدد الكثير من أفراد الجنس بعموم جميع أفراده حتى إنه يرد فيما لا يتصور فيه عموم أفراد، مثل قوله هنا بكل آية فإن الآيات لا يتصور لها عدد يحاط به، ومثله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ النحل [69] وقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ يونس [96] وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعوي ... إلى كل رجاف من الرمل فارد

وتكرر هذا ثلاث مرات في قول عنترة:

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري إليها الماء لم يتصرم

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص574.

وصاحب (القاموس)[1] قال في مادة كل "وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد" فأثبت الخروج عن معنى الإحاطة ولكنه جازف في قوله "بمعنى بعض" وكان الأصوب أن يقول بمعنى كثير[2]".

رابعا– استعمال العرب:

أوضح[3] العلامة ابن عاشور أن من وراء مجموع علوم اللسان العربي "استعمال العرب وهو التملي [4]من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم،"[5] ويدخل في مادة الاستعمال العربي ما يؤثر عن بعض السلف في فهم معاني بعض الآيات على قوانين استعمالهم كما روى مالك في الموطأ[6]، عن عروة بن الزبير قال:" قلت لعائشة– وأنا يومئذ حديث السن–: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ البقرة [158] ، فما على الرجل شيء أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: كلا لو كان كما تقول، لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة الطاغية، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله عن ذلك، فأنزل الله (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلمِروَةَ) الآية "، فبينت له ابتداء طريقة استعمال العرب لو كان المعنى كما وهمه عروة ثم بينت له مثار شبهته الناشئة عن قوله تعالى:(فَلَا جُنَاحَ عَلَيه) الذي ظاهره رفع الجناح عن الساعي الذي يصدق بالإباحة دون الوجوب.[7] ولقد بين ذلك بقوله:" ومما أعده في هذه الناحية صراحة كلماته باستعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة على المعاني المقصودة، وأشملها لمعان عديدة مقصودة بحيث لا يوجد في

[1]–صاحب القاموس: الإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز أبادي المتوفى (817هـ).

[2]–التحرير والتنوير، ج2/ص35–36.

[3]– محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص102.

[4]–التملي: مصدر تَمَلَّى، تَمَلِّي العمر: طول العمر والاستِمتاع به تَمَلِّي الصحابِ: التَّمَتُّع بهم.

[5] . التحرير والتنوير، ج 1/ص 21.

[6] . أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب السعي بين الصفا والمروة، رقم: 1316، 1/ 510.

[7]–التحرير والتنوير، ج 1/ص 23.

كلمات القرآن كلمة تقصر دلالتها عن جميع المقصود منها في حالة تركيبها، ولا تجدها مستعملة إلا في حقائقها مثل إيثار كلمة حرد في قوله تعالى: ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥ ﴾ القلم [25] إذ كان جميع معاني الحرد صالحا للإرادة في ذلك الغرض، أو مجازات أو استعارات أو نحوها مما تنصب عليه القرائن في الكلام، فإن اقتضى الحال تصرفا في معنى اللفظ كان التصرف بطريق التضمين وهو كثير في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِ ﴾ الفرقان [40] فجاء فعل أتوا مضمنا معنى مروا فعدي بحرف على لأن الإتيان تعدى إلى اسم القرية والمقصود منه الاعتبار بمآل أهلها، فإنه يقال أتى أرض بني فلان ومر على حي كذا. وهذه الوجوه كلها لا تخالف أساليب الكلام البليغ بل هي معدودة من دقائقه ونفائسه التي تقل نظائرها في كلام بلغائهم لعجز فطنة الأذهان البشرية عن الوفاء بجميعها".[1]

خامسا: ما يؤثر عن السلف.

إذا كانت السنة النبوية في المرتب الثانية في التفسير القرآن الكريم بعد تفسير "القرآن بالقرآن"، فإن أقوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المرتبة التالية لها لأنهم الذين سمعوا منه مباشرة، وتنابوا هذا السماع، وشاركوا في مجالسه وغزواته وشاهدوا أحواله وأفعاله. وموقف ابن عاشور يظهر، من صحابة رسول الله خصوصا أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، فيما ذكره في تفسيره[2]، لقوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ ﴾ النور [17، 18] ، قال: قال ابن العربي[3] :قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول:" من سب أبا بكر وعمر أدب، ومن سب عائشة قتل"، لأن الله يقول: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ ﴾ النور [17] فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل". يريد بالمخالفة إنكار ما جاء به القرآن نصا وهو يرى أن

[1]-التحرير والتنوير: ج1/ص113.

[2]-ينظر: منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، أحمد نبيل صقر، ص 82.

[3] – أبو بكر ابن العربي .كتاب أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م،ج3/ص366.

المراد بالعود لمثله في قضية الإفك لأن الله برأها بنصوص لا تقبل التأويل، وتواتر أنها نزلت في شأن عائشة. وذكر ابن العربي عن الشافعية أن ذلك ليس بكفر. وأما السب بغير ذلك فهو مساو لسب غيرها من أصحاب النبيء صلى الله عليه وسلم"[1]. وابن عاشور في مقدمته الثانية لم يخص بالذكر عن التفسير بأقوال الصحابة والتابعين وموقفه من أقوالهم في التفسير؛ أما إذا عدنا إلى ثنايا تفسيره سنجد ابن عاشور يعتمد على أقوال الصحابة في التفسير وخاصة ابن عباس وعلي بن أبي طالب . رضي الله عنهما . وكانت النقول عن التابعين عنده تمثل الجانب الذي يمكن الاستئناس به حيث تدرك بالعقول معانيه، أو ما تلقاه هؤلاء التابعون من أقوال الصحابة في أسباب النزول، أو أول ما نزل من آيات بعض السور أو مكان نزولها[2]، ومن الصحابة الذين ذكر أقوالهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام [59] قال: "وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر أن رسول يا لله صلى الله عليه وسلم قال [3]:مفاتح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير".

وكذلك ابن عباس رضي الله عنه، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الشورى [17]، قال: "وعن ابن عباس كل ما جاء فعل (ما أدراك) فقد أعلمه الله به أي بينه له عقب كلمة (ما أدراك) نحو ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ القارعة [10، 11] ،كل ما جاء فيه وما يدريك لم يعلمه به أي لم يعقبه بما يبين إبهامه

[1]-التحرير والتنوير، ج18/ص138..

[2]- أحمد نبيل صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص 82.

[3] -أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب سورة الرعد، باب: قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام غيض نقص، برقم(4697)، ج 6/ص79.

نحو ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ ﴾ الشورى [17]و﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ ﴾ عبس [3] ولعل معنى هذا الكلام أن الاستعمال خص كل صيغة من هاتين الصيغتين بهذا الاستعمال فتأمل[1]".

أما عن التفسير بأقوال التابعين فللعلماء مواقف مختلفة[2]، إلا أن ابن عاشور فقد استعان في تفسيره بأقوال بعض التابعين، ذكر قول مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ٥٨ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ٥٩ ﴾ طه [57-59] قال :"قال مجاهد: إنه مكان نصف، وكان المراد أنه نصف من المدينة لئلا يشق الحضور فيه على أهل أطراف المدينة".[3]

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل [90] قال:" وعن قتادة :ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به في هذه الآية، وليس من خلق كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدح فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق و مذامها."[4]

وكذلك أورد تفاسير عن عكرمة ومقاتل وعطاء و السدي[5].

سادسا: أخبار العرب.

التفسير بالقصص من الوسائل التي لجأ إليها ابن عاشور في تفسيره، وقد ذكر هذه الوسيلة في أخبار العرب إجمالا. "وأما أخبار العرب فهي من جملة أدبهم ...فبمعرفة الأخبار يعرف ما أشارت له الآيات من دقائق المعاني فنحو قوله

---

[1] -التحرير والتنوير، ج25/ص68-69.

[2] -للتوسع في ذلك ينظر: عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، البيان في مباحث من علوم القرآن، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ص106-107.

3 -التحرير والتنوير، ج16ص246.

4 - المرجع السابق، ج 14/ص259.

[5] -ينظر: أحمد نبيل صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص76-81.

تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ النحل [92]، قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ البروج [4] يتوقف على معرفة أخبارهم عند العرب[1].

فذكر قصة التي نقضت غزلها: "أنها كانت امرأة خرقاء مختلة العقل، ولها جوار، وقد اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وفلكة عظيمة[2] على قدر ذلك، فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فتنقض ما غزلته، وهكذا تفعل كل يوم، فكان حالها إفساد ما كان نافعا محكما من عملها وإرجاعه إلى عدم الصلاح، فنهوا عن أن يكون حالهم كحالها في نقضهم عهد الله وهو عهد الإيمان بالرجوع إلى الكفر وأعمال الجاهلية. ووجه الشبه الرجوع إلى فساد بعد التلبس بصلاح"[3].

المطلب الثاني: علم الأصول.

أما أصول الفقه فلم يكونوا يعدونه مادة التفسير، ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي من أصول الفقه، فتحصل أن بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين:

إحداهما: أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال كلام العرب وفهم موارد اللغة أهمل التنبيه عليها علماء العربية مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة، وقد عد الغزالي علم الأصول من جملة العلوم التي تتعلق بالقرآن وبأحكامه فلا جرم أن يكون مادة للتفسير.

الجهة الثانية: أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها.[4]

والاستنباط هو الاستخراج، وعرفه الجرجاني في التعريفات: "الاستنباط هو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة"[5]، ولقد وضح ابن عاشور ذلك بقوله:" وهو في

---

[1] . التحرير والتنوير، ج1/ ص25.

[2] -فلكة بفتح الفاء وسكون اللام عود بأعلاه دائرة منه يلف عليه الغزل.

[3] - التحرير والتنوير: ج14/ص265.

[4] -المرجع السابق، ج1/ص25-26.

[5] -التعريفات للجرجاني، ص 19.

جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية، والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلا عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، وإلا فإن الله قادر أن يجعل القرآن أضعاف هذا المنزل وأن يطيل عمر النبي صلى الله عليه وسلم للتشريع أكثر مما أطال عمر إبراهيم وموسى."[1]

وآليات الاستنباط عند ابن عاشور تتمثل في:

باعتبار "ال "التعريف وهي قسمان:

1. الزائدة: وهي لا تفيد الكلمة تعريفا.
2. المعرفة: وهي التي تفيد إخراج الكلمة من حيز النكرات إلى حيز المعارف؛ وهي ثلاثة أنواع: الجنسية والاستغراقية والعهدية.

ومن أمثلة ذلك ما استنبطه ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ البقرة [35] أن العالم ينبغي أن يكرم بمعيشة حسنة، قال:" وينتزع من هذه الآية أن العالم جدير بالإكرام بالعيش الهنيء".[2]

واهتمام ابن عاشور بعلم أصول الفقه واضح، إذ أنه من الأدوات الأساسية في فهم النصوص واستنباط الأحكام، وترجيح الأقوال بعضها على بعض عند التعارض، فهي عنده كاللغة إذ لا يكتمل فهم المفسر للقرآن إلا بهما وإلا لحق النقص التفسير، وهو ما قرره في مقدمة تفسيره.

الفرع الأول: التعريف بعلم الأصول.

الأصل باعتبار الإفرادية[3] هو ما يبنى عليه غيره، ومن ذلك أصل الجدار، وهو أساسه، و أصل الشجرة الذي تتفرع منه أغصانه، قال

---

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص50.

[2] -التحرير والتنوير، ج1/ص428. ينظر: آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص اللغة والدراسات القرآنية، إعداد: الطالب: رابح عطاسي، جامعة الجزائر،1432هـ/2011م.

[3] – محمد بن صالح العثيمين، الأصول في علم الأصول، تح: أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري السلفي، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ص5.

تعـــالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ ابـراهيم [24] وكمركب هو علم استنباط الأحكام الشرعيّة أو علم عمليّة الاستنباط بتعبير آخر . أما الغرض من دراسته فهو يعين الموقف العملي تعيينا استدلاليا في كل حدث من أحداث الحياة، أي إقامة الدليل على كل حكم من القرآن أو السنة أو الإجماع.

وقد عرفه ابن عاشور : "علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها".[1]

منهجه في عرض المسائل: ولقد كان يأتي على ذكر أغلب مسائل أصول الفقه وقواعده مع تحقيق وتحليل ممَّا يحتاج إليه كل متخصص في علم الأصول.[2]

الفرع الثاني: أهميته.

وتكمن أهمية علم الأصول كما ذكر ابن عاشور من جهتين اللتين ذكرناهما في المطلب السابق وهما أن علم الأصول أودعت فيه مسائل كثيرة وهي من طرق العرب، والثانية كما ذكرنا انه يضبط قواعد الاستنباط.

ولعلم الأصول فوائد جليلة، منها التمكن من حصول قدرة يستطيع بها استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها على أسس السليمة.

ولقد بين ابن عاشور أهمية هذا العلم بقوله لمن خاضوا في الجدل الفقهي لما هو من قواعد الأصول إذ تبين في قضية الطّواف بين الصفا والمروة نوع الحرج، لهذا كان علم الأصول قريناً لعلم الجدل ومخلوطاً به.[3]

---

[1] -التحرير والتنوير، ج1 / ص26.

[2]- الاختيارات العلمية للعلامة ابن عاشور، ص119.

3-ينظر: أليس الصبح بقريب، ص176.

أول من جمعه كفن مستقل الإمام الشافعي محمد ابن إدريس رحمه الله، ثم تابعه العلماء في ذلك فألفوا فيه التآليف المتنوعة، ما بين منثور ومنظوم ومختصر ومبسوط، حتى صار علماً مستقلاً. [1]، وألف فيه خاصة أبو بكر الشاشي[2] القفال الشافعي المتوفي سنة 336هـ، وكتب فيه أبو الوليد الباجي الأندلسي المتوفي سنة 494هـ كتابه الإشارة، وكتاباً أخرا أوسع منه[3]، وما هو إلا علم الأصول العملي وإجراء قواعده[4].

الفرع الثالث: نماذج من استعمالات ابن عاشور لعلم الأصول في تفسيره.

لقد تكلم ابن عاشور بإسهاب في مواضع كثيرة من تفسيره، عن الأدلة الشرعية المتفق عليها والمختلف فيها، كالإجماع والقياس، وله كلام مفيد في مسألة سد الذرائع، وشرع ما قبلنا، والعرف، وله تحقيقات في الأمر النهي، والدلالات اللغوية، والأحكام الشرعية والمباح و المكروه وغيرها من المباحث الأصولية الشائكة .[5]

وسنورد أمثلة حسب الجهتين اللتين اعتبرهما ابن عاشور:

الجهة الأولى:

الأمر ودلالته على الوجوب أو الندب: في قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾ البقرة [236] ، قال: "والأمر في قوله: ومتعوهن ظاهره الوجوب وهو قول علي وابن عمر والحسن والزهري وابن جبير وقتادة والضحاك وإسحاق بن راهويه، وقاله أبو حنيفة والشافعي وأحمد لأن أصل الصيغة للوجوب مع قرينة قوله تعالى: حقا على المحسنين وقوله بعد ذلك، في الآية الآتية: حقا على المتقين لأن

1-الأصول في علم الأصول، ص6.

[2]-أحمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، القفال، أبو بكر :من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. من أهل ما وراء النهر. وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، سير اعلام النبلاء، ج16/ص283.

[3]- كتاب الإشارة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ / 2003 م ، والكتاب الثاني مخطوط بمكتبة الأحمدية عدد (5201).

4- أليس الصبح بقريب، ص176.

[5]-الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص219.

كلمة حقا تؤكد الوجوب، والمراد بالمحسنين عند هؤلاء المؤمنون، فالمحسن بمعنى المحسن إلى نفسه بإبعادها عن الكفر، وهؤلاء جعلوا المتعة للمطلقة غير المدخول بها وغير المسمى لها مهر واجبة، وهو الأرجح لئلا يكون عقد نكاحها خليا عن عوض المهر"[1].

"وجعل جماعة الأمر هنا للندب لقوله بعد: حقا على المحسنين فإنه قرينة على صرف الأمر إلى أحد ما يقتضيه، وهو ندب خاص مؤكد للندب العام في معنى الإحسان، وهو قول مالك وشريح، فجعلها حقا على المحسنين، ولو كانت واجبة لجعلها حقا على جميع الناس، ومفهوم جعلها حقا على المحسنين أنها ليست حقا على جميع الناس، وكذلك قوله المتقين في الآية الآتية، لأن المتقي هو كثير الامتثال، على أننا لو حملنا المتقين على كل مؤمن لكان بين الآيتين تعارض المفهوم والعموم، فإن المفهوم الخاص يخصص العموم. وفي (تفسير الأبي) عن ابن عرفة[2]: "قال محمد بن مسلمة من أصحاب مالك: المتعة واجبة يقضى بها إذ لا يأبى أن يكون من المحسنين ولا من المتقين إلا رجل سوء، ثم ذكر ابن عرفة عن ابن عبد السلام عن ابن حبيب أنه قال بتقديم العموم على المفهوم عند التعارض، وأنه الأصح عند الأصوليين، قلت: فيه نظر، فإن القائل بالمفهوم لا بد أن يخصص بخصوصه عموم العام إذا تعارضا، على أن لمذهب مالك أن المتعة عطية ومؤاساة، والمؤاساة في مرتبة التحسيني، فلا تبلغ مبلغ الوجوب، ولأنها مال بذل في غير عوض، فيرجع إلى التبرعات، والتبرعات مندوبة لا واجبة، وقرينة ذلك قوله تعالى: حقا على المحسنين فإن فيه إيماء إلى أن ذلك من الإحسان لا من الحقوق، على أنه قد نفى الله الجناح عن المطلق ثم أثبت المتعة، فلو كانت المتعة واجبة لانتقض نفي الجناح، إلا أن يقال: إن الجناح نفي لأن المهر شيء معين، قد يجحف بالمطلق بخلاف المتعة، فإنها على حسب وسعه ولذلك نفى مالك ندب المتعة للتي طلقت قبل البناء وقد سمى لها مهرا، قال: فحسبها ما فرض لها أي لأن الله قصرها على ذلك، رفقا بالمطلق، أي فلا تندب لها ندب

[1] -التحرير والتنوير، ج 2/ص461.

[2]- ابن عرفة، تفسير الإمام ابن عرفة، تح: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط: الأولى، 1986 م، ج2/ص684.

خاصا، بأمر القرآن. وقد قال مالك: بأن المطلقة المدخول بها يستحب تمتيعها، أي بقاعدة الإحسان الأعم ولما مضى من عمل السلف."[1]

النهي ودلالته: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف [142] قول: "ولا تتبع سبيل المفسدين تحذير من الفساد بأبلغ صيغة لأنها جامعة بين نهي- والنهي عن فعل تنصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهي عنه- وبين تعليق النهي."[2]

الدلالات اللغوية: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝ ﴾ الطلاق [4] واختلف المتأخرون من أهل الأصول في وجه العمل في تعارض عمومين كل واحد منهما عام من وجه مثل هاتين الآيتين فالجمهور درجوا على ترجيح أحدهما بمرجح والحنفية جعلوا المتأخر من العمومين ناسخا للمتقدم. فقوله: وأولات الأحمال لأن الموصول من صيغ العموم فيعم كل حامل معتدة سواء كانت في عدة طلاق أو في عدة وفاة، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة [234] تعم كل امرأة تركها الميت سواء كانت حاملا أو غير حامل، لأن أزواجا نكرة وقعت مفعول الصلة وهي يذرون المشتملة على ضمير الموصول الذي هو عام فمفعوله تبع له في عمومه فيشمل المتوفى عنهن الحوامل وهن ممن شملهن عموم أولات الأحمال فتعارض العمومان كل من وجه، فآية و أولات الأحمال اقتضت أن الحوامل كلهن تنتهي عدتهن بالوضع وقد يكون الوضع قبل الأربعة الأشهر والعشر، وآية البقرة يقتضي عمومها أن المتوفى عنهن يتربصن أربعة أشهر وعشرا. وقد يتأخر هذا الأجل عن وضع الحمل".[3]

---

[1]- التحرير والتنوير، ج1/ص462.

[2] -المرجع السابق، ج 9/ص88.

[3]-التحرير والتنوير، ج 28/ص321.

الجهة الثانية:

1**–اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم:** من المسائل التي اختلف حولها العلماء فيمن يجيز ومن يجيزه في حقه صلى الله عليه وسلم ، لكن ابن عاشور ممن لا يرى مانعاً أن يصدر اجتهاد منه، بل وصفه بسيد المجتهدين فقال:" فإذا كان ذلك مقام المجتهدين من أهل العلم لأنه مستطاعهم فإن غوره هو اللائق إعماله يبطل ما في غيره من صلاح أقوى لأن اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في مواضع اجتهاده قائم مقام الوحي فيما لم يوح إليه فيه1"،وقال أيضا: "وأن اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يخطئ بحسب ما نصبه الله من الأدلة، ولكنه قد يخالف ما في علم الله، وأن الله لا يقر رسوله صلى الله عليه وسلم على ما فيه مخالفة لما أراده الله في نفس الأمر"[2]

وقد تكرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك مرات عدة كالذي قاله في الممسوخ الذي ورد فيه أحاديث متعارضة منها ما يجيز نسلها ومنها لا يجيز، " وقد روى مسلم3 في أحاديث متفرقة من آخر (صحيحه)عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها إلا الفأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه وإذا وضع لها ألبان الشاة شربته"اه. وقد تأوله ابن عطية وابن رشد في (البيان) وغير واحد من العلماء بأن هذا قاله النبيء صلى الله عليه وسلم عن اجتهاد قبل أن يوقفه الله على أن الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام ولا يتناسل كما هو صريح حديث ابن مسعود، قلت: يؤيد هذا أنه قال عن اجتهاد قوله: "ولا أراها" .ولا شك أن هاته الأنواع من الحيوان موجودة قبل المسخ وأن المسخ إليها دليل على وجودها ومعرفة الناس بها"[4].

2**–الإجماع:** قد أعطاها البحث الأصولي حقها، إلا أن ابن عاشور يثير بعض مسائله، يحاول –كعادته–إبداء رأيه فيها، ويفتح رتاج النظر على ما يُعتبر عند كثير من الناس من المسلمات التي لا تناقش.[5]

---

[1]–التحرير والتنوير، ج 30/ص109–110.

[2] –المرجع السابق، ج30/ص111–112.

[3]– كتاب صحيح مسلم، تح: عبد الباقي، كتاب الزهد والرقائق، باب: في الفأر وأنه مسخ، ج4 برقم (2997)، ص2294.

[4] –التحرير والتنوير، ج 1/ص545.

[5] –الاختيارات العلمية، ص221.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ البقرة [143] ، ناقش قول من يستدل بها على الإجماع، واعتبر الاستدلال بها من قبيل الاستئناس لا غير، يقول:" والحق عندي أن الآية صريحة في أن الوصف المذكور فيها مدح للأمة كلها لا لخصوص علمائها فلا معنى للاحتجاج بها من هاته الجهة على حجية الإجماع الذي هو من أحوال بعض الأمة لا من أحوال جميعها، فالوجه أن الآية دالة على حجية إجماع جميع الأمة فيما طريقه النقل للشريعة وهو المعبر عنه بالتواتر وبما علم من الدين بالضرورة وهو اتفاق المسلمين على نسبة قول أو فعل أو صفة للنبيء صلى الله عليه وسلم مما هو تشريع مؤصل أو بيان مجمل مثل أعداد الصلوات والركعات وصفة الصلاة والحج ومثل نقل القرآن، وهذا من أحوال إثبات الشريعة، به فسرت المجملات وأسست الشريعة، وهذا هو الذي قالوا بكفر جاحد المجمع عليه منه ، وهو الذي اعتبر فيه أبو بكر الباقلاني وفاق العوام واعتبر فيه غيره عدد التواتر، وهو الذي يصفه كثير من قدماء الأصوليين بأنه مقدم على الأدلة كلها .

وأما كون الآية دليلا على حجية إجماع المجتهدين عن نظر واجتهاد فلا يؤخذ من الآية إلا بأن يقال إن الآية يستأنس بها..."[1]

3- سد الذريعة: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾ الأنعام [108] ابن عاشور عند تفسير هذه الآية، يأتي على سد الذرائع وهو أحد أهم أصول المالكية، إذ يقول: "وقد احتج علماؤنا بهذه الآية على إثبات أصل من أصول الفقه عند المالكية، وهو الملقب بمسألة سد الذرائع. قال ابن العربي[2]: (منع الله في كتابه أحدا أن يفعل فعلا جائزا يؤدي إلى محظور ولأجل هذا تعلق علماؤنا بهذه الآية في سد الذرائع وهو كل عقد جائز في الظاهر يؤول أو يمكن أن يتوصل به إلى محظور) . وقال في تفسير سورة الأعراف [١٦٣] عند قوله

[1]- التحرير والتنوير، ج1/ص19.

[2] -أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، ج 2/ص 265.

تعـــالى﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف [163] قال علماؤنا: هذه الآية أصل من أصول إثبات الذرائع التي انفرد بها مالك- رضي الله عنه- وتابعه عليها أحمد في بعض رواياته وخفيت على الشافعي وأبي حنيفة- رضي الله عنهما- مع تبحرهما في الشريعة، وهو كل عمل ظاهر الجواز يتوصل به إلى محظور اهـ. وفسر المازري[1] في باب بيوع الآجال من (شرحه للتلقين) سد الذريعة بأنه منع ما يجوز لئلا يتطرق به إلى ما لا يجوز اهـ. والمراد: سد ذرائع الفساد، كما أفصح عنه القرافي[2] في (تنقيح الفصول) وفي (الفرق الثامن والخمسين) فقال: الذريعة: "الوسيلة إلى الشيء. ومعنى سد الذرائع حسم مادة وسائل الفساد".

وأجمعت الأمة على أن الذرائع ثلاثة أقسام: أحدها: معتبر إجماعا كحفر الآبار في وهذه القاعدة تندرج تحت قاعدة الوسائل والمقاصد، فهذه القاعدة شعبة من قاعدة إعطاء الوسيلة حكم المقصد خاصة بوسائل حصول المفسدة. ولا يختلف الفقهاء في اعتبار معنى سد الذرائع في القسم الذي حكى القرافي الإجماع على اعتبار سد الذريعة فيه. وليس لهذه القاعدة عنوان في أصول الحنفية والشافعية، ولا تعرضوا لها بإثبات ولا نفي، ولم يذكرها الغزالي في (المستصفى) في عداد الأصول الموهومة في خاتمة القطب الثاني في أدلة الأحكام"[3].

وهكذا تناول باقي الأدلة شرع من قبلنا، و التخصيص بالعرف، ومقاصد الشريعة.[4]

---

[1] – أبو عبد الله المازري المالكي، شرح التلقين، تح: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008 م، ج2/ص317.

[2] –أبو العباس شهاب الدين المالكي الشهير بالقرافي، شرح تنقيح الفصول، تح: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط: الأولى 1393هـ - 1973 م، ص448.

[3] –التحرير والتنوير، ج 7/ص431-432.

[4] –للتوسع أكثر، ينظر الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص219-241.

المطلب الثالث: علم الكلام.

علم الكلام علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. والبحث فيه عن المعلوم من حيث يتعلق إثبات العقيدة تعلقاً قريباً أو بعيداً[1]. هكذا عرفه ابن عاشور، لكن ابن عاشور لم يعد علم الكلام من مواد التفسير لغير المتوسع فيه (حتى لا يورد منهم الخطأ في المراد من كلام الله)، ولكنه اعتبره من الوسائل التي استخدمها في التفسير بالرأي.

وبين ابن عاشور الحاجة لعلم الكلام بقوله:" ولا يحتاج لعلم الكلام إلا في التوسع في إقامة الأدلة على استحالة بعض المعاني، وقد أبنت أن ما يحتاج إليه المتوسع لا يصير مادة للتفسير.[2]"

الفرع الأول: التعريف بعلم الكلام.

1**–تعريفه:** هو علم يبحث في أصول الدين بالطرق العقلية الجدلية[3].

وأيضا عرفه بعض العلماء:" علم يقتدر به إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها"[4]

وعرَّفه التفتازاني: "الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية."[5]

وعرفه ابن عاشور في كتابه تعريفات العلوم: علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. والبحث فيه عن المعلوم من حيث يتعلق إثبات العقيدة به تعلقاً قريباً أو بعيداً[6].

2**–أهميته:** تكمن أهمية هذا العلم فيما يلي:

1. معرفة أصول الدين معرفة علمية قائمة على أساس من الدليل والبرهان.
2. القدرة على إثبات قواعد العقائد بالدليل والحجة.

---

[1] –تعريفات العلوم لابن عاشور، استخرجه من فهرس المكتبة العاشورية نزار فارس، دار الامام ابن عرفة، تونس، ص28.

[2] –التحرير والتنوير، ج26/1.

[3] –عبد الرحيم السلمي، كتاب شرح الحموية (دروس صوتية)، ج6/ص3.

[4] – القنوجي، أبجد العلوم، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ/2002م، ص480.

[5]– سعد الدين الدين التفتازاني، شرح المقاصد، دار المعارف النعمانية،1401هـ/1981م، ج1، ص163.

[6]– تعريفات العلوم لابن عاشور، ص28.

3. القدرة على إبطال الشبهات التي تثار حول قواعد العقائد.

الفرع الثاني: موقف ابن عاشور من المذاهب الإعتقادية.

ذكر ابن عاشور موقفه من عبد الحكيم[1] و الالوسي بقوله: "وقد عد عبد الحكيم و الألوسي أخذا من كلام السكاكي، في آخر فن البيان الذي تقدم آنفا وما شرحه به شارحاه التفتازاني والجرجاني. علم الكلام في جملة ما يتوقف عليه علم التفسير، قال عبد الحكيم: " لتوقف علم التفسير على إثبات كونه تعالى متكلما، وذلك يحتاج إلى علم الكلام "، وقال الألوسي:" لتوقف فهم ما يجوز على الله ويستحيل على الكلام " يعني من آيات التشابه في الصفات مثل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه [5]، وهذا التوجيه أقرب من توجيه عبد الحكيم، وهو مأخوذ من كلام السيد الجرجاني في(شرح المفتاح) ، وكلا هما اشتباه لأن كون القرآن كلام الله قد تقرر عند سلف الأمة قبل علم الكلام، ولا أثر له في التفسير، وأما معرفة ما يجوز وما يستحيل فكذلك، ولا يحتاج لعلم الكلام إلا في التوسع في إقامة الأدلة على استحالة بعض المعاني، وقد أبنت أن ما يحتاج إليه المتوسع لا يصير مادة للتفسير"[2].

أما موقفه من بعض المذاهب الإعتقادية، فقد تعرض ابن عاشور في تفسيره للمذاهب الإعتقادية كالتصوف والاعتزال والجبرية والشيعة الإمامية والخوارج والبهائية، وتناول في هذا العرض أبرز قضايا كل مذهب من هذه المذاهب.[3]

1- التصوف: نقل ابن عاشور عن رجال هذا المذهب بعض أقوالهم مثل الغزالي والحسن البصري ميله لبعض هذه الأقوال خصوصا ما تعلق بمعنى التدبر في قراءة القرآن الكريم، أو معنى الإخلاص، أو الحكمة الإلهية كما جاءت عند الغزالي، وأنكر ابن عاشور بعض القراءات المنسوبة وغيرهما، وبدا إلى الحسن البصري وكون بعض السور مدنية أو مكية، وقد وجد الجانب الأخلاقي عند الصوفية تأييدا من صاحب التحرير والتنوير إلا أن معارضته كانت واضحة في

[1] -عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي (1067هـ/1656م)، فاضل من أهل سيالكوت التابعة للاهور، بالهند. اتصل بالسلطان (شاهجان) فاكرمه وانعم عليه بضياع كانت تكفية مؤنة السعي للعيش. له تآليف (عقائد السيالكوتي-ط) و (حاشية على تفسير البيضاوي-ط) لم تكمل.....، الأعلام للزركلي، ج3/ص283.

[2]- التحرير والتنوير، ج1/ ص26.

[3]-كتاب منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص312.

رفضه لمنهجهم في تفسير القرآن الكريم القائم على الإشارات والكشف المرحلي، وانتهى إلى أن التشريع لا يقوم على أصول موهومة لا ضابط لها[1].

2- الاعتزال: كانت نقول ابن عاشور من تفسير الزمخشري كثيرة متنوعة خصوصا فيما يتصل بالتفسير وعلومه والبلاغة وفنونها والنحو ومسائله واللغة وبعض دلالات ألفاظها، وذلك مما برع فيه صاحب الكشاف ولفت أنظار العلماء إليه.

وكانت هذه النقول من المواطن التي تمثل نقاط اتفاق أو تطابق في الآراء بين المفسرين ابن عاشور والزمخشري، فضلا عن بعض مسائل التأويل المتصلة بالتنزيه مثل "اليد والوجه."

وتبرز معارضة ابن عاشور للمذهب الاعتزالي بعامة وللزمخشري بخاصة إذا لم يكن هناك تطابق فى الآراء وتباعدت وجوه الاختلاف وخاصة في مسألة "الرؤية "و "الإرادة الإلهية"، حيث انبرى ابن عاشور مدافعا عن المفهوم الأشعري لهذه الإرادة.

ومهما كانت وجوه الاتفاق أو الاختلاف بين ابن عاشور والزمخشري، فقد كان لكل منهما وسائله وطريقته في عدم الأخذ بظاهر القرآن في آيات الصفات[2].

3- الجبرية: عارض ابن عاشور هذا المذهب خصوصا ما اتصل بأفعال العباد حيث يدعى بعض عوام المسلمين أنهم مجبورون على فعل المعاصي، واتهمهم ابن عاشور بجهل حكمة الله تعالى في وضع نظام هذا العالم التي اقتضت أن يجعل حجابا بين تصرفه تعالى في أحوال المخلوقات وبين تصرفاتهم في أحوالهم بمقتضى إرادتهم[3].

4- الشيعة الأمامية: برزت معارضة ابن عاشور لهذا المذهب فيما ذكر رجاله عن عصمة الأئمة، وقد أجمع مفسروه على أن الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣﴾ الأحزاب [33]

المقصود بها على وفاطمة والحسن والحسين، ومن ثم يستوجب ذلك عصمة الأئمة من بعدهم، وقالوا :إن عصمة الإمام شرط لازم للاستقامة وحفظ النظام، ولكن ابن عاشور أدخل

[1]-المرجع السايق.

[2]- المرجع السابق، ص312-313.

[3]-كتاب منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص313.

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في "أهل البيت "وذكر: إن نزول الآية كان في شأنهن. كذلك عارضهم فيما خالفوا فيه السلف الأول حيث قصدوا من تفسير الآية﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب [56] الغض من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يذكر الإمامية أن التسليم المقصود هنا هو التسليم على علي وفاطمة وآلهما وهو مخالف لما أجمع عليه المسلمون.

أما عن زواج المتعة وذهاب علماء الجمهور إلى تحريمه، واعتقاد الشيعة بمشروعيته، فقد ذهب ابن عاشور إلى إباحته بحال الاضطرار مثل الغربة في سفر، أو غزو، إذا لم تكن مع الرجل زوجة[1]

5-الخوارج: عارض ابن عاشور الخوارج والمعتزلة فيما اتفقوا فيه وأن الإيمان اعتقاد ونطق وعمل، وإذا اختل واحد منها بطل الإيمان، واتهمهم بأن مذاهبهم في ذلك الشأن غير منتظمة، ولا محصورة بأدلة سوى التعلق بظواهر بعض الآثار مع إهمال ما يعارضها، كما عارض مفسرنا المعتزلة فيما خالفوا فيه الخوارج في مقادير الأعمال المنوط بها الإيمان، وأن مذاهبهم في ذلك غير لمنضبطة[2].

6-البهائية: اعتمدت البابية أو البهائية في دعواها على مزاعم باطلة في استمرار النبوة والوحي، وقد ادعى صاحبها أنه أوحى إليه بكتاب اسمه" البيان" وأن القرآن أشار إليه بقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ الرحمن [3، 4].

والبهائية شعبة من هذه الملة وورثت عنها هذه المزاعم، ووقف ابن عاشور من هذه الدعاوى الباطلة موقف غيره من المسلمين حيث لا يتردد واحد منهم في تكفير من يدعى نبوة لأحد بعد خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم[3].

[1]-المرجع السابق، ص313-314.

[2]-المرجع السابق، ص314.

[3]-كتاب منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص314-315.

الفرع الثالث: نماذج من استعمالات ابن عاشور لعلم الكلام.

استدل به ابن عاشور في ذلك معنى العبادة في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة [5] ، قال: قال الفخر[1]:"مراتب العبادة ثلاث:

الأولى أن يعبد الله طمعا في الثواب وخوفا من العقاب وهي العبادة، وهي درجة نازلة ساقطة لأنه جعل الحق وسيلة لنيل المطلوب.

الثانية أن يعبد الله لأجل أن يتشرف بعبادته والانتساب إليه بقبول تكاليفه وهي أعلى من الأولى إلا أنها ليست كاملة لأن المقصود بالذات غير الله.

الثالثة أن يعبد الله لكونه إلها خالقا مستحقا للعبادة وكونه هو عبدا له، وهذه أعلى المقامات وهو المسمى بالعبودية" اهـ.

قلت ولم يسم الإمام المرتبة الثالثة باسم والظاهر أنها ملحقة في الاسم بالمرتبة الثالثة أعني العبودية لأن الشيخ ابن سينا[2] قال في (الإشارات): "العارف يريد الحق لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولأنه مستحق للعبادة ولأنها نسبة شريفة إليه لا لرغبة أو رهبة" اهـ .فجعلهما حالة واحدة"[3]

ومن أمثلة ما جاء به عن طرق الاستدلال العلمية على وحدانية الخالق كبرهان التمانع وأمثاله التي اختصرها في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ ﴾ الأنبياء [22] ، قال: "وضمير المثنى عائد إلى السماوات والارض من قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الأنبياء [19] أي لو كان في السماوات والأرض آلهة أخرى ولم يكن جميع من فيها ملكا لله وعبادا له لفسدت السماوات والأرض واختل نظامهما الذي

[1] – أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة – 1420 هـ، ج1/ص214.

[2] – درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحرانيي، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، 1411هـ/1991م، ج6/ص59.

[3]– المرجع السابق، ج 1/ص180-181.

خلقتا به وهذا استدلال على بطلان عقيدة المشركين إذ زعموا أن الله جعل آلهة شركاء له في تدبير الخلق، أي أنه بعد أن خلق السماوات والأرض أقام في الأرض شركاء له، ولذلك كانوا يقولون في التلبية في الحج (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك) وذلك من الضلال المضطرب الذي وضعه لهم أيمة الكفر بجهلهم وترويج ضلالهم على عقول الدهماء. وبذلك يتبين أن هذه الآية استدلال على استحالة وجود آلهة غير الله بعد خلق السماوات والأرض لأن المشركين لم يكونوا ينكرون أن الله هو خالق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزمر [38]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ﴾ الزخرف [9]

. فهي مسوقة لإثبات الوحدانية لا لإثبات وجود الصانع إذ لا نزاع فيه عند المخاطبين، ولا لإثبات انفراده بالخلق إذ لا نزاع فيه كذلك، ولكنها منتظمة على ما يناسب اعتقادهم الباطل لكشف خطئهم وإعلان باطلهم[1].

وكذلك في تعيين المتشابه في قوله تعالى: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۝٧ ﴾ آل عمران [7]، قال:" وقوله: وأخر متشابهات المتشابهات المتماثلات، والتماثل يكون في صفات كثيرة فيبين بما يدل على وجه التماثل، وقد يترك بيانه إذا كان وجه التماثل ظاهرا، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۝٧٠ ﴾ البقرة [70] ولم يذكر في هذه الآية جهة التشابه. وقد أشارت الآية: إلى أن الآيات القرآن صنفان: محكمات وأضدادها، التي سميت متشابهات، ثم بين أن المحكمات هي أم الكتاب، فعلمنا أن المتشابهات هي أضداد المحكمات، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران [7] أي تأويله الذي لا قبل لأمثالهم به فعلمنا أن المتشابهات هي التي لم يتضح المقصود من معانيها، فعلمنا أن صفة المحكمات، والمتشابهات، راجعة إلى ألفاظ الآيات".[2]

[1] -التحرير والتنوير، ج 17/ص38-39.

[2] -التحرير والتنوير، ج 3/ص154-155.

وكذلك في قضية الرؤية إذ يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ الأنعام[103] لا بالنسبة إلى مقامنا هذا، مع اتفاقهم على أن عدم العلم بتفصيل ذلك لا يقدح في عقيدة الإيمان، فلما نبع في علماء الإسلام تطلب معرفة حقائق الأشياء وألجأهم البحث العلمي إلى التعمق في معاني القرآن ودقائق عباراته وخصوصيات بلاغته، لم يروا طريقة السلف مقنعة لأفهام أهل العلم من الخلف لأن طريقتهم في العلم طريقة تمحيص وهي اللائقة بعصرهم، وقارن ذلك ما حدث في فرق الأمة الإسلامية من النحل الاعتقادية، وإلقاء شبه الملاحدة من المنتمين إلى الإسلام وغيرهم، وحدا بهم ذلك إلى الغوص والتعمق لإقامة المعارف على أعمدة لا تقبل التزلزل، ولدفع شبه المتشككين ورد مطاعن الملحدين، فسلكوا مسالك الجمع بين المتعارضات من أقوال ومعان وإقرار كل حقيقة في نصابها، وذلك بالتأويل الذي يقتضيه المقتضي ويعضده الدليل[1].

المطلب الرابع: علم الفقه.

لم يعد ابن عاشور الفقه مادة من علم التفسير إذ قال: "ولم نعد الفقه من مادة علم التفسير كما فعل السيوطي، لعدم توقف فهم القرآن، على مسائل الفقه، فإن علم الفقه متأخر عن التفسير وفرع عنه، وإنما يحتاج المفسر إلى مسائل الفقه عند قصد التوسع في تفسيره، للتوسع في طرق الاستنباط وتفصيل المعاني تشريعا وآدابا وعلوما، ولذلك لا يكاد يحصر ما يحتاجه المتبحر في ذلك من العلوم، ويوشك أن يكون المفسر المتوسع محتاجا إلى الإلمام بكل العلوم وهذا المقام هو الذي أشار له البيضاوي بقوله: (لا يليق لتعاطيه، والتصدي للتكلم فيه، إلا من برع في العلوم الدينية كلها، أصولها وفروعها وفي الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها) [2].

إلا أنه استعرض ابن عاشور في تفسير هذه الآيات كثيرا من أقوال أئمة المذاهب الفقهية وأصحابهم فضلا عن الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين، وكان تفسيره للآية

[1] -المرجع السابق، ج29/ص354.

[2] -المرجع السابق، ج1/ص26.

الواحدة زاخرا بكثير من أقوال العلماء والفقهاء حتى كأنه لم يترك قولا واحدا لما ذكروه في الآية المطروحة أمامه، سواء ما أجمع عليه هؤلاء أو اختلفوا فيه[1].

الفرع الأول: التعريف بعلم الفقه.

علم الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية. ويطلق على مسائل الأحكام باعتبار استنباطها من الأدلة، ويسمى علم الفقه، أو بقطع النظر عن استنباطها بان تؤخذ مجردة، على أنها فتاوى أئمة المذاهب، ويسمى علم الفروع. واسم الفقه يطلق على الأمرين كما أن الكتب المؤلفة فيه أتت على الطريقتين.[2]

والفقه هو: معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية [3].

أهميته:

تكمُن أهمية الفقه في العديد من الأمور والجوانب، وفيما يأتي بيان البعض منها:

1. إنّ التفقّه في الدين من أهم الأمور التي لا بدّ منها للمسلم، فالحكمة من الخلق تكمُن في عبادة الله تعالى، والعبادة لا تكون إلّا بالمعرفة في الفقه الإسلامي وأدلته، والأحكام المتعلّقة به.
2. يؤثّر العلم النافع والمفيد في الخشية من الله تعالى، واستشعار مراقبته دائماً، وتعظيم حرماته، ممّا يدفع بالمرء إلى أداء الواجبات والأوامر، والدعوة إلى الله تعالى، وبيان الحق للعباد، وذلك علامةٌ ودليلٌ على حبّ الله للعبد، وإرادة الخير له.
3. نيل وتحقيق الهداية والسعادة، حيث إنّ العلم النافع من أسباب السعادة والهداية إن حرص العبد المسلم على التقوى، وعمل بما يدعو إليه.
4. يعدّ طلب العلم من أعظم القُربات والعبادات التي يتقرّب بها العبد المسلم إلى ربه، ومن أشرف وأجلّ العلوم علوم الشريعة.

[1]-كتاب منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص310.

[2] -تعريفات العلوم لابن عاشور، ص25.

[3]- الأصول في علم الأصول، ص6.

الفرع الثاني: منهج ابن عاشور في التعامل مع المسائل الفقهية.

أخذ ابن عاشور في هذا استعراض المسائل الفقهية أشكالا مختلفة عند مناقشة الآراء الفقهية، فحينا يجمع بين ما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي، أو أبو حنيفة وبعض فقهاء الأمصار كالليث بن سعد، وحينا بين ما ذهب إليه مالك والشافعي دون غيرهما، أو مالك والشافعي وبعض التابعين، أو ما روى أحمد بن حنبل في مسنده وغيره من أصحاب الأئمة، وقد أخذ مالك في هذا الاستعراض نصيبا أكثر من غيره من الفقهاء أصحاب المذاهب وأكثر مروياته عنه كان من الموطأ، ثم يليه أبو حنيفة والشافعي، وأخذ الإمام أحمد بن حنبل نصيبا دون هؤلاء، وكان ابن عاشور غالبا ما يعزو كل قول إلى صاحبه، أو يذكر مصدره إذا كان حديثا أو كتابا من كتب الفقه أو التفسير[1].

الفرع الثالث: صور لاستعمالات علم الفقه عند ابن عاشور.

ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ * وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ البقرة [124]، قال: "وفي الآية أن المتصف بالكبيرة ليس مستحقا لإسناد الإمامة إليه أعنى سائر ولايات المسلمين: الخلافة والإمارة والقضاء والفتوى ورواية العلم وإمامة الصلاة ونحو ذلك. قال فخر الدين: قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الإمامة له. وفي (تفسير ابن عرفة) تسليم ذلك. ونقل ابن عرفة عن المازري والقرطبي[2] عن الجمهور إذا عقد للإمام على وجه صحيح ثم فسق وجار فإن كان فسقه بكفر وجب خلعه وأما بغيره من المعاصي فقال الخوارج والمعتزلة وبعض أهل السنة يخلع وقال جمهور أهل السنة لا يخلع بالفسق والظلم وتعطيل الحدود ويجب وعظه وترك طاعته فيما لا تجب فيه طاعة وهذا مع القدرة على خلعه فإن لم يقدر عليه إلا بفتنة وحرب فاتفقوا على منع القيام عليه وأن الصبر على جوره أولى من استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء انطلاق أيدي السفهاء والفساق في الأرض وهذا حكم كل ولاية في قول علماء السنة، وما نقل عن أبي

[1] – كتاب منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص210.

[2] –الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1/ص271.

حينفة من جواز كون الفاسق خليفة وعدم جواز كونه قاضيا قال أبو بكر الرازي الجصاص هو خطأ في النقل"[1].

وأيضا متعلقة بهاته الآية، وإن كان تعلقها بها ضعيفا وهى مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن والدين، ويتفرع عنها أخذ الأجرة على تعليم العلم، وعلى بعض ما فيه عبادة كالأذان والإمامة، وحاصل القول فيها أن الجمهور من العلماء أجازوا أخذ الأجر على تعليم القرآن فضلا عن الفقه والعلم، فقال بجواز ذلك الحسن وعطاء والشعبي وابن سيرين ومالك والشافعي وأحمد وأبو ثور والجمهور، وحجتهم في ذلك الحديث الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله)[2] وعليه فلا محل لهاته الآية على هذا المعنى عندهم بحال؛ لأن المراد بالاشتراء فيها معناه المجازى وليس في التعليم استبدال ولا عدول ولا إضاعة. وقد نقل ابن رشد إجماع أهل المدينة على الجواز ولعله يريد إجماع جمهور فقهائهم. وفى المدونة: لا بأس بالإجارة على تعليم القرآن، ومنع ذلك ابن شهاب من التابعين من فقهاء المدينة وأبو حنيفة وإسحاق ابن راهويه وتمسكوا بالآية، وبأن التعليم لذلك طاعة وعبادة كالصلاة والصوم فلا يؤخذ عليها أجر، كذلك وبما روي عن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال" دراهم المعلمين حرام" وعن عبادة بن الصامت[3] أنه قال" علمت ناسا من أهل الصفة القرآن والكتابة فأهدى إلى رجل منهم قوسا فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن تسرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها، وأجاب عن ذلك القرطبي[4] بأن الآية محملها فيمن تعين عليه التعليم فأبى إلا بالأجر، ولا دليل على ما أجاب به القرطبي، فالوجه أن ذلك كان في صدر الإسلام وبث الدعوة فلو رخص في الأجر فيه لتعطل تعليم كثير لقلة من ينفق في ذلك لأن أكثرهم لا يستطيعه، ومحمل حديث ابن عباس على ما بعد ذلك حين شاع الإسلام وكثر حفاظ القرآن، وأقول لا حاجة إلى هذا كله لأن الآية بعيدة عن هذا

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص707.

[2] -أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على إحياء العرب بفاتحة الكتاب، برقم (2275)، ج3/ص92.

[3] -سنن أبي داود، أبواب التجارة في كسب العلم، ج 3/ص، 264برقم (3416).

[4] -تفسير القرطبي، ج1/ص316.

الغرض كما علمت، وأجاب القرطبي عن القياس بأن الصلاة والصوم عبادتان قاصرتان، وأما التعليم فعبادة متعدية، فيجوز أخذ الأجر على ذلك الفعل وهذا الفارق مؤثر، وأما حديث أبي هريرة وحديث عبادة ففيهما ضعف من جهة إسناديهما كما بينه القرطبي، قلت: ولا أحسب الزهري يستند لمثلهما، ولا للآية ولا لذلك القياس ولكنه رآه واجبا فلا تؤخذ عليه أجرة، وقد أفتى متأخروا الحنفية بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والفقه، قال في الدرر وشرحه "ويفتى اليوم بصحتها أي الإجارة لتعليم القرآن والفقه، والأصل أن الإجارة لا تجوز عندنا على الطاعات والمعاصي، لكن لما وقع الفتور في الأمور الدينية جوزها المتأخرون .أه[1]"

وكذلك في استحضار قواعد العربية لترجيح تفسيره للكلمة القرآنية على تفسير غيره، كما فعل مع كلمة قروء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة [228]، وهو لفظ مشترك، فكما يحتمل معنى الطهر يحتمل المعنى المقابل له وهو الحيض، وابن عاشور يرجح الأول منهما لأنه يحسب "والقروء جمع قرء- بفتح القاف وضمها- وهو مشترك للحيض والطهر. وقال أبو عبيدة: إنه موضوع للانتقال من الطهر إلى الحيض، أو من الحيض إلى الطهر، فلذلك إذا أطلق على الطهر أو على الحيض كان إطلاقا على أحد طرفيه، وتبعه الراغب، ولعلهما أرادا بذلك وجه إطلاقه على الضدين. وأحسب أن أشهر معاني القرء عند العرب هو الطهر، ولذلك ورد في حديث عمر أن ابنه عبد الله لما طلق امرأته في الحيض سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وما سؤاله إلا من أجل أنهم كانوا لا يطلقون إلا في حال الطهر ليكون الطهر الذي وقع فيه الطلاق مبدأ الاعتداد، وكون الطهر الذي طلقت فيه هو مبدأ الاعتداد هو قول جميع الفقهاء ما عدا ابن شهاب فإنه قال: يلغى الطهر الذي وقع فيه الطلاق".[2]ثم يواصل تفصيل القول في معنى القروء الثلاثة، وما يتبع ذلك من الأحكام الشرعية عند أصحاب المذاهب الإسلامية المختلفة، الى أن يستدرك على ابن العربي المالكي وسواه، بل ويستغرب طريقة استدلالهم الذي اعتبروه فيه احدى القواعد النحوية التي تقول بمخالفة صيغة العدد للمعدود تذكيراً وتأنيثاً، مع مراعاة المعنى، وقد استغلت بشكل خاطئ[3] ليقول:" ومن

[1] -التحرير والتنوير، ج1/ص467.

[2] -التحرير والتنوير، ج2/ ص390.

[3]-الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، ص274.

أغرب الاستدلال لكون القرء الطهر الاستدلال بتأنيث اسم العدد في قوله تعالى: ثلاثة قروء. قالوا: والطهر مذكر فلذلك ذكر معه لفظ (ثلاثة) ، ولو كان القرء الحيضة والحيض مؤنث لقال ثلاث قروء، حكاه ابن العربي في (الأحكام)[1] ، عن علمائنا، يعني المالكية ولم يتعقبه وهو استدلال غير ناهض فإن المنظور إليه في التذكير والتأنيث إما المسمى إذا كان التذكير والتأنيث حقيقيا، وإلا فهو حال الاسم من الاقتران بعلامة التأنيث اللفظي، أو إجراء الاسم على اعتبار تأنيث مقدر مثل اسم البئر، وأما هذا الاستدلال فقد لبس حكم اللفظ بحكم أحد مرادفيه[2]

[1] -الجامع لأحكام القران، ج1/ص252.

[2]-التحرير والتنوير، ج2/ ص391.

خلاصة المبحث:

في نهاية هذا المبحث خلصنا إلى أن ابن عاشور:

1. اعتمد بالدراية على مقومات اللغة وعلم الأصول وعلم الكلام والفقه.
2. التفسير بالرأي عند ابن عاشور قائم على الرأي المحمود الذي يبرز المعاني الجلية والخفية.
3. كانت علوم العربية بارزة في التحرير والتنوير لأن منها يعرف مقاصد العرب، وهذا ما أكسبه قيمة علمية تعكس بصدق حاجة العالم الإسلامي.
4. اعتمد ابن عاشور أقوال السلف واستعمال العرب وأخبارهم وكذلك الشعر وعلم الكلام كلما اقتضى الحال.
5. عد ابن عاشور علم الأصول مادة للتفسير لأنه أودعت فيه مسائل كثيرة من طرق استعمال العرب وفهم موارد اللغة، ومن جهة انه يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر.
6. استخدم ابن عاشور علم الكلام، حيث أورده في إقامة الأدلة على استحالة بعض المعاني ووضع قيداً عدم التوسع فيه حتى لا يورد الخطأ.
7. كان لابن عاشور مواقف تجاه المذاهب الإعتقادية بينها وعلق عليها فكانت له أراء حتى لمذهبه الأشعري.
8. أما المسائل الفقهية فكان يورد أقوال الفقهاء، ويناقش ويحلل، فيجمع بين المذاهب وتارة يبرز المالكي.

.

الخـــــاتـمـــة

الخـــــــاتـــمـة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه على آل بيته الكرام وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

وفي ختام بحثنا المتواضع خلصنا إلى ما يلي:

1. البيئة العريقة التي عاش فيها ابن عاشور كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية وبروزه كعالم جليل.
2. تعليمه في جامع الزيتونة وعلى يد شيوخ عظام كالشيخ سالم بوحاجب مكنه من قدرات في شتى العلوم الدينية وعلوم العربية.
3. هذا التحصيل العلمي مكن ابن عاشور من انجاز هذا التفسير العظيم وهو تحرير الرأي السديد وتنوير العقل الجديد من الكتاب المجيد، المشهور بالتحرير والتنوير، الذي يعد بالموسوعة، بالإضافة إلى مؤلفات كثيرة اهتمت بكل الجوانب.
4. صدر ابن عاشور تفسيره بمقدمات عشر تضمنت علوما غزيرة ومقومات التفسير بالرواية ومقومات التفسير بالدراية، التي ذكرها في المقدمة الثانية خاصة، التي اعتمدناها في هذا البحث.
5. أن استمداد العلوم عند ابن عاشور ستة وهي: علم العربية وعلم الآثار وأسباب النزول وعلم القراءات وأخبار العرب وعلم أصول الفقه.

   استمد ابن عاشور علم الآثار من مورده وهو السنة النبوية، وكان يستشهد بالأحاديث الصحيحة، فالحديث النبوي شغل مكانة كبيرة في التحرير والتنوير، أما أقوال التابعين فقد أوردها للاستئناس.
6. حصر ابن عاشور أسباب النزول في خمسة أقسام: 1-المقصود من الآية يتوقف على فهم المراد منها ومنه مبهمات القرآن.2-حوادث تسبب عليها تشريعات أحكام.3-حوادث تكثر أمثالها.4- حوادث حدثت في القرآن تناسب معانيها سابقه أو لاحقه.5-قسم يبين مجملات القرآن.

7. وأما علم القراءات فقد اعتمد قراءة قالون عن نافع لأنها القراءة المشهورة في بلده تونس.
8. ويعتمد على القراءات المتواترة للقراء العشر، أما الشاذة فيذكرها على سبيل الاستئناس كشاهد.
9. بين أن هناك قسم له صلة بالتفسير وقسم ليس له صلة بالتفسير.
10. يورد ابن عاشور تعليقات بعد ذكر القراءات ويعزو القراءات إلى أصحابها.
11. اعتمد بالدراية على مقومات اللغة وعلم الأصول وعلم الكلام والفقه.
12. التفسير بالرأي عند ابن عاشور قائم على الرأي المحمود الذي يبرز المعاني الجلية والخفية.
13. كانت علوم العربية بارزة في التحرير والتنوير لأن منها يعرف مقاصد العرب، وهذا ما أكسبه قيمة علمية تعكس بصدق حاجة العالم الإسلامي.
14. عد ابن عاشور علم الأصول مادة للتفسير لأنه أودعت فيه مسائل كثيرة من طرق استعمال العرب وفهم موارد اللغة، ومن جهة انه يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر.
15. استخدم ابن عاشور علم الكلام، حيث أورده في إقامة الأدلة على استحالة بعض المعاني ووضع قيداً عدم التوسع فيه حتى لا يورد الخطأ.
16. كان لابن عاشور مواقف تجاه المذاهب الإعتقادية بينها وعلق عليها فكانت له أراء حتى لمذهبه الأشعري.
17. أما المسائل الفقهية فكان يورد أقوال الفقهاء، ويناقش ويحلل، فيجمع بين المذاهب وتارة يبرز المالكي.

نوصي في ختام بحثنا بالمحافظة على هذه الجوهرة الثمينة الفريدة من نوعها والعناية بها من كل الجوانب. وكذلك نطلب من الباحثين والطلبة إكمال دراسة بقية المقدمات، خاصة الثالثة والرابعة، ودراسة كل مقوم من مقومات التفسير على حدا.

هذا وإن أصبنا فمن الله وحده وان أخطانا فمن أنفسنا والشيطان، والحمد لله أولاً وأخراً.

الفهارس العلميـة

فهرس الآيـــــات القرآنيـــــــة

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ الفاتحة [2-4]	الفاتحة	4-2	53/73
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة [5]		5	95/74
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ..... ۝٧ ﴾ الفاتحة [7]		7	54
﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة [1، 2] "		2-1	71
﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة [2]		2	71
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ البقرة [7]	البقرة	7	31
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ البقرة [9]		9	55
﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ البقرة [35]		33	84
﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ۝٤٩ ﴾ البقرة [49]		49	23
﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ۝٧٠ ﴾ البقرة [70]		70	97
﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨ ﴾ البقرة [78]		78	78
﴿ * وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ ..... ۝١٢٤ ﴾ البقرة [124]		124	100
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة [138]		138	78

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ البقرة [143]		**143**	90
﴿ بِكُلِّ ءَايَةٖ ﴾ البقرة [145]		**145**	79
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ... ١٥٨ ﴾ البقرة [158]		**158**	/47/46 80
﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ ﴾ البقرة [177]		**177**	57
﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ..... ﴾ البقرة [187]		**187**	36
﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ١٩١ ﴾ البقرة [191]		**191**	21
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾ البقرة [196]		**196**	35
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا .ٱلۡحَرَامِ .....لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾ البقرة [198]		**198**	40
﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ البقرة [214]		**214**	53
﴿ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾ البقرة [222]		**222**	55
﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾ البقرة [223]		**223**	44
﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ٢٢٨ ﴾ البقرة [228]		**228**	105
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴾ البقرة [234]		**234**	88
﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ ..... حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾ البقرة [236]		**236**	86
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ البقرة [238]		**238**	39

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ البقرة [254]		**254**	53
﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة [255]		**255**	77
﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ البقرة [259]		**259**	31
﴿ نُنشِزُهَا ﴾ البقرة [259]			54
﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۝٧ ﴾ آل عمران [7] ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران [7]		**7**	97
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۝١٨ ﴾ آل عمران [18]	**آل عمرن**	**18**	6
﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ..... حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ۝١٩٥ ﴾ آل عمران [195]		**195**	62
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ ﴾ النساء [5]	**النساء**	**5**	61
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم ..... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ النساء [29]		**29**	32-33
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾ النساء [65]		**65**	46
﴿ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝٨٨ ﴾ النساء [88]		**88**	45

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ ١٢٨ ﴾ النساء [128]		128	26
﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ المائدة [2]		2	56
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة [44]		44	43
﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ ﴾ المائدة [45]		45	57
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ .....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة [67]	المائدة	67	55
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ المائدة [68]		68	71
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ المائدة [69]		69	71
﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المائدة [106]		106	36
﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا .....وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة [107]		107	56
﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ الأنعام [54]	الأنعام	54	59
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ .....إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾ الأنعام [59]		59	81
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ الأنعام [82]		82	35
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ قَدۡ		98	61

فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنعام [98]			
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنعام [103]			97
﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ..... فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنعام [108]			90
﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ الأنعام [111]			63
﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ الأنعام [131]			31
﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف [142]	**142**	**الأعراف**	88
﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف [156]	**156**		57
﴿ عَذَابِيٓ ﴾ الأعراف [156]			56
﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ..... كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف [163]	**163**		90
﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنفال [18]	**18**	**الأنفال**	59
﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ الأنفال [42]	**42**		31
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال [60]	**60**		35
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الأنفال [65]	**65**		59
﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ التوبة [36]	**36**		62
﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ التوبة [37]	**37**		58

﴿ وَمِنْهُم ﴾ التوبة [58]	التوبة	58	43
﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس [18]	يونس	18	59
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ يونس [96]		96	79
﴿ بَيْتِهَا وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف [23]	يوسف	23	23
﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف [24]		24	59
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ يوسف [33]		33	58
﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ يوسف [63]		63	71
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يوسف [82]		82	31
﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ يوسف [110]		110	65/53
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ ابراهيم [24]	ابراهيم	24	85
﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ الحجر [6]	الحجر	6	31
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الحجر [87]		87	33
﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل [44]	النحل	44	30/25
﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ النحل [47]		47	77
﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ النحل [69]		69	79
﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ..... يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل [90]		90	82
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ النحل [92]		92	83

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾ الإسراء [16]	الاسراء	**16**	31
﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم [28]	مريم	**28**	36
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ طه [5]		**5**	
﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ .... ﴾ طه [57-59]		**-57 59**	88
﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ طه [63]	طه	**63**	51
﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأنبياء [19]		**19**	102
﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ ﴾ الأنبياء [22]	الأنبياء	**19/ 22**	96
﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الحج [15]	الحج	**15**	41
﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ ﴾ النور [17، 18]	النور	**17/ 18**	81
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ الفرقان [33]	الفرقان	**33**	22
﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِ ﴾ الفرقان [40]		**40**	31
﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَا ﴾ الفرقان [40]		**40**	80
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ الشعراء [214]	الشعراء	**214**	35
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ ﴾ الشعراء [217-219]		**-217 219**	75
﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ ﴾ العنكبوت [57]	العنكبوت	**57**	10

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣ ﴾ الأحزاب [33]		**33**	101
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ الأحزاب [56]		**56**	100
﴿ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ٦١ ﴾ الأحزاب [61]	**الأحزاب**	**61**	21
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢ ﴾ يس [12]	**يس**	**12**	37
﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧ ﴾ الصافات [177]	**الصافات**	**177**	41
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزمر [38]		**38**	101
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ..... سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾ الزمر [67]	**الزمر**	**67**	33
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ ﴾ الشورى [17]		**17**	88/87
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الشورى [22] ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ الشورى [23] ﴿ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ ﴾ الشورى [23]	**الشورى**	**22/ 23**	46
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩ ﴾ الزخرف [9]	**الزخرف**	**9**	97
﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ الزخرف [57]		**57**	65/53
﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ ﴾ الطور [30]	**الطور**	**30**	74

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ الطور [48]		48	75
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ النجم [3]	النجم	3	30
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ الرحمن [3، 4]	الرحمن	4-3	95
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ المجادلة [1]	المجادلة	1	42
﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ الجمعة [3]	الجمعة	3	35
﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ وَمَن ..... يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ﴾ الطلاق [4]	الطلاق	4	88/45
﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ القلم [2]	القلم	2	31
﴿ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ ﴾ القلم [25]		25	80
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ القيامة [17]	القيامة	17	48
﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ ﴾ عبس [3]		3	84
﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ ﴾ عبس [15]	عبس	15	38
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ ﴾ التكوير [24]	التكوير	24	51
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ المطففين [2]	المطففين	2	71/31
﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ﴾ البروج [4]	البروج	4	83
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ .. وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ ﴾ البروج [10] ال		10	72
﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ ﴾ الفجر [23]	الفجر	23	37

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديـــــــث	الصفحة
يا عمرو صليت	33
يا محمد إنا نجد أن الله	33
أُمَّ القرآنِ هي	34
ألا إن القوة	35
يا بني فهر يا بني عدي	35
كنا جلوسا عند النبيء	36
ليس كما تظنون إنما	36
حملت إلى النبيء والقمل	37
لما نزلت	37
بعثني رسول الله	38
أن النبيء ﷺ أحلف تميما	38
أَنَّ لِجَهَنَّم سبعِين أَلف زمام	39
من سن سنة حسنة	39
يا بني سلمة	39
الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ	40
ما صلى رسول الله ﷺ صلاة	40
شغلونا	45
ولا تقولوا لمن ألقى إليكم	45
أحسب هذه الآية نزلت في خصومة	47
اسق يازبير	47

خير الناس قرني	72
دع ما يريبك	72
مفاتح الغيب خمس	87
فقدت أمة من	95
قال (إن أحق ما أخذتم	108
دراهم المعلمين	108
علمت ناسا	108

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات	الصفحة
فكل ما وافق وجه نحــو وكان للرسم احتمالا يحوي وصح إسنادا هو القــرآن فهذه الثلاثة هي الأركــان وحيث ما يختل ركن اثبت شذوذه لو انه في السبعـة	50
وهم السعاة إذا العشيرة أُفظعت وهم فوارسها وهمْ حكامها	57
أخوك الذي إن ربته قال إنما ... أربت وإن عاتبته لان جانبه	70
تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن	77
لا سنة في طوال الليل تأخذه ... ولا ينام ولا في أمره فند	77
زنيم ليس يعرف من أبوه ... بغي الأم ذو حسب لئيم.	77
وكل أناس لهم صبغة ... وصبغة همدان خير الصبغ صبغنا على ذلك أبناءنا ... فأكرم بصبغتنا في الصبغ	78
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل	78
فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل	79
بها كل ذيال وخنساء ترعوي ... إلى كل رجاف من الرمل فارد	79
جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري إليها الماء لم يتصرم	79

الأعلام المُترجَم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
أبو عبد الله محمد التَّاودي	3
أحمد بن عبد المنعم بن يوسف	3
الأشموني	3
شهاب الدين الخفاجي	5
الجحدري	59
الحطاب	5
الشاشي القفال	92
الجرجاوي	3
خير الدين باشا	6
الدردير	3
شمس الدين الواسطي	5
الموصلي	3
السيالكوتي	98
السيوطي	3
البطليوسي	15
عضد الدين الإيجي	4
علي بن بسام الشنتريني	14
السّبكي	5
الشريف الجرجاني	3

علي بن عبد الرزاق	13
عياض بن موسى	5
القرافي الصنهاجي	5
محمد العزيز بن الحبيب	2
ابن الجزري	52
البيضاوي	6
يحي القرافي	5
الخوارزمي الحنفي	4

فهرس الرسائل العلمية

1-أبو القاسم بالشيخ و ميلود ربيعي، مظاهر التفسير اللّغوي في "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور"، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية .العدد 09 .جوان 2019
2-الإمام محمد الطاهر ابن عاشور و منهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد بن سعد القرني، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور محمد ولد سيدي الحبيب،1427هـ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، برقم266-4238
3-آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص اللغة والدراسات القرآنية، إعداد: الطالب: رابح عطاسي، جامعة الجزائر،1432هـ/2011م
4-الشوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه لعبد الرحيم أبو علبة.
5-مدخل في علم الثقافة الإسلامية، (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى)، إعداد الطالبة: غزوى العنزي بإشراف الأستاذ: د.عبد الله الوصيف، وهو بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية
6-مقصد حفظ العقل عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، محمود باي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية -تخصص فقه وأصول، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2005 - 2006 م
7-التفسير اللّغوي للقرآن الكريم عند ابن جني، أحمد محسن خلف، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها، قسم اللّغة العربية، الجامعة المستنصرية، العراق، سنة 1436هـ/2014م
8-غريب القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير-سورتا: يس و الصافات –أنموذجا، الطالبة وسيلة غيلاني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي،2017.
9-محمد الصالح غريسي، مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور- دراسة تحليلية ونقدية--رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير، إشراف: د هلال خزاري، جامعة الأمير عبد القادر، قستطينة، 2009/2008م

10-منهج الإمام الطبري في الراءات العشر، عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير : إشراف: د فضل عباس، الجامعة الأردنية -1412هـ.

فهرس المجلات

1-الأصالة، ع/16، مقال الصادق بسيس

2-مجلة الأزهر، أكتوبر 2000، السنة الثالثة والسبعون

فهرس المواقع

تاريخ الزيارة، الثلاثاء04 :14 http //wwww.aljzeera.net

الموسوعة التونسية المفتوحة، http://www.mawsouaa.tn/wiki

تاريخ الزيارة2024/03/24،على الساعة13:46

http //wwww.aljzeera.net

مجمع الفقه الإسلامي الدولي، تاريخ الزيارة، الثلاثاء04 :14

معالي الشيخ محمد الحبيب ابن خوجةhttps://iifa-aifi.org/ar/3442.html

تاريخ الزيارة2024/03/24 على الساعة13:31 .

عدنان قحطان عبد الله ، دور أسباب النزول في فهم المعنى عند الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، شبكة الألوكة

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
سلا	2

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. البشر في نقد المقدمات العشر، عثمان بن منصور. الشركة التونسية لفنون الرسم.
2. الطبري، الجامع لأحكام القرآن، تح: التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ /2001 م.
3. أبجد العلوم، القنوجي، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ/2002م.
4. ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ط الأولى ،1388هـ/1967م.
5. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:1420هـ.
6. أسباب النزول، الواحدي، تح: الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.
7. الأشباه والنظائر، للسبكي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى 1411 هـ/1991م
8. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار المغرب، لبنان، دط، دت،232/2.
9. آثار عبد الحميد ابن باديس، الجزائر دار البعث، (من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية)، ط الأولى سنة 1405هـ/1984م
10. الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، محمد النذير اوسالم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1430،1هـ-2009م.
11. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني اليمني، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1(1419هـ/1999م).
12. الإسلام وأصول الحكم، علي بن عبد الرزاق، نقد وتعليق د. ممدوح حقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، دط.

13. أصول الإنشاء والخطابة، تونس الطبعة الأولى، 1339هـ.
14. أصول الفقه، محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، دت، دط.
15. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبع بتونس الطبعة الثانية 1985. قام بتحقيقه محمد الطاهر الميساوي، الأردن، دار النفائس، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.
16. أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، نادية شريف العمري، مؤسَّسة الرِّسالة، ط2001،9م.
17. أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986
18. الإعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط.2002
19. أليس الصبح بقريب، محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع،1967.
20. الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1424،1 هـ 2003/ م.
21. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى1401 هـ -1981 م النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)
22. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى 1386هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
23. البيان في مباحث من علوم القرآن، عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، مطبعة دار التأليف، القاهرة.
24. التحرير في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار وقف الشاطبية للنشر، جدة، السعودية، ط9، 1444 هـ/2022م.
25. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 م
26. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزيء الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ /1995م.

27. تعريفات العلوم لابن عاشور، استخرجه من فهرس المكتبة العاشورية نزار فارس، دار الامام ابن عرفة، تونس.

28. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط: الأولى 1403هـ /1913م.

29. تفسير الإمام ابن عرفة، ابن عرفة، تح: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – توسط: الأولى، 1986 م.

30. التفسير اللّغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، دط.

31. التفسير النبوي خالد بن عبد العزيز الباتلي، مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية للأحاديث النبوي الصريح، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1 ،1432هـ/2011م

32. التفسير والمفسرون، حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

33. التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد إبراهيم، جامعة القصيم، المملكة السعودية، 1429هـ.

34. تهذيب التهذيب، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط: الأولى،1325- 1327هـ.

35. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،2001م.

36. جامع البيان عن تأويل أي التأويل، لابن جرير الطبري، دار الفكر، دط،1984م.

37. الجامع لإحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.

38. حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط الأولى، 1434 هـ -2013 م.

39. الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الفاضل ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط3، 1983.

40. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحرانيي، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، 1411هـ/1991م.

41. دلائل الإعجاز، . عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ/1992م.

42. دور أسباب النزول في فهم المعنى عند الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير.

43. روح المعاني، شهاب الدين الالوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1415 هـ.

44. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، د ط، مكتبة السلفية ومكتبتها، القاهرة ،1393هـ.

45. شرح التلقين، أبو عبد الله المازري المالكي، تح: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008 م.

46. شرح المقاصد، سعد الدين الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية،1401هـ/1981م.

47. شرح المقدمة الأدبية، ابن عاشور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دت،

48. شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين المالكي الشهير بالقرافي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ط: الأولى1393 هـ.

49. شرح مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، سالم أبازول.

50. شواذ القراءات، لأبي عبد الله محمد بن نصر الكرماني، تح: د. شمران العجلي، ط الأولى 1422 هـ

51. شيخ الإسلام الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم بلغالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط141،1هـ/1996م.

52. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الشيخ محمد الحبيب بن خوجة. ط، الدار العربية للكتاب،تونس،2008 م.

53. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره، التحرير والتنوير، هيا ثامر مفتاح العلي، الناشر دار الثقافة، الدوحة، قطر1994،

54. طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح محمد تميم الزعبي، توزيع مكتبة الهدى.

55. عبد الرحيم السلمي، كتاب شرح الحموية (دروس صوتية).

56. العلماء التونسيون، د.أرنولد هقرين ،ترجمة حفناوي عمايرية وأسماء معلي، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس والمجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون،ط1.

57. عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

58. قضايا الإعجاز البياني في تفسير التحرير والتنوير، بن عيسى بطاهر. مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية،1423هـ/2002م.

59. كتاب أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية، أبو بكر ابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

60. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، رتبه وضبطه وصححه، مصطفى حسين احمد، ط2.

61. كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر بيروت،1406 هـ.

62. لسان العرب لابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1414 هـ

63. محمد بن صالح العثيمين، الأصول في علم الأصول، تح: أبو إسحاق أشرف بن صالح العشري السلفي، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، القاهرة.

64. مختار الصحاح، أبو بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

65. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، دار الكتب المصرية، ط1، 1996م،

66. مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410هـ

67. معالم التوحيد للدكتور حبيب بن خوجة، المطبعة التونسية.

68. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المتنبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

69. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ /2001م

70. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 1408 هـ / 1988 م.

71. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت.

72. معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، تحق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل.

73. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله ابن هشام، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: السادسة.

74. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة – 1420 هـ.

75. مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ/1987م.

76. المفردات في غريب القران، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد.

77. المقاصد عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، تح: محمد الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ثانية، 1423هـ/2001م.

78. مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مفرح بن سليمان القوسي ط3، الرياض 1424.
79. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ط7.
80. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، تح: فواز أحمد زملي، دار الكتب العربي، بيروت، ط1، 1995م.
81. منجد المقرئين، ابن الجزري، طبعة دار عالم الفوائد.
82. منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، نبيل أحمد صقر، ط1، الدار المصرية 1422هـ/2001م
83. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، دار المعرفة، لبنان، ط1975،2م.
84. موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، قرظه: زكرياء بن مخلوف التوناني، تعليق: أبو عبد الرحمان عبد الرحيم وعبد الكريم بوقطة، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، دط، 1438 هـ2017/ م.
85. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)
86. نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط الأولى،1995م.
87. نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، لابن عاشور، المطبعة السلفية،1344هـ.
88. نقد منهج التفسير والمفسرون، سالم الصفار.
89. الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، دار السلام، ط13، 1439هـ/2018م
90. وجيز البلاغة، المطبعة التونسية نهج سوق البلاط، ط أولى، د ت.

فهرس الموضـــــوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
إهـــــــــداء	
شكر وتقديـــــر	
الملخص	
مقـدمـــة	أ–و
المبحث الأول: ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب	2
المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته العلمية	2
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	5
المطلب الثالث: آثاره ومؤلفاته	10
المطلب الرابع: التعريف بكتاب التحرير والتنوير	15
المبحث الثاني: ثقافة المفسر عند ابن عاشور المتعلقة بالرواية	21
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث	21
المطلب الثاني: استمداد المفسر	24
المطلب الثالث: علم الاثار	29
المطلب الرابع: علم القراءات	49
المبحث الثالث: ثقافة ابن عاشور المتعلقة بالدراية	68
المطلب الأول: علوم العربية	70
المطلب الثاني: علم الأصول	86
المطلب الثالث: علم الكلام	95
المطلب الرابع: علم الفقه	101

الخـــــــــاتـــــمة	109
الفهـــــــــارس العلميـــــــة	
فهرس الآيـــــات القرآنيـــــة	113
فهرس الأحاديـــــــــــث النبوية والآثار	122
فهرس الأبيات الشعرية	124
فهرس الأعلام المُترجم لهم	125
فهرس الرسائل العلمية	127
فهرس المجلات	128
فهرس المواقع	128
فهرس الأماكن	128
قائمة المصادر والمراجع	129
فهرس الموضـــــــــوعات	136